مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

تنامي الوعي القومي في بلغاريا ١٨٣٥-١٨٧٥

أ.م.د فهد عويد عبد عايد
جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية

The Rise of National Consciousness in Bulgaria 1835-1875

Asst. Prof. Dr. Fahad Awied Abid Aied
College of Education for Humanities / University of Wasit
Falbuiaijy@uowasit.edu.iq

الملخص

تبحث هذه الدراسة في النهضة التي شهدها المجتمع البلغاري في القرن التاسع عشر، التي شكّلت الأساس الفكري لعملية استقلال بلغاريا عن الدولة العثمانية فيما بعد ،وقد شملت النهضة البلغارية كافة أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبدأت تلك النهضة بالمهم ثم الأهم ، وبما ان البلغار كانوا يخضعون لنوعين من التأثير حيث السيطرة السياسية العثمانية والنفوذ الديني اليوناني، وبما ان النفوذ الاخير كان مُقيدا لكل ما يمت الى التحديث الفكري بصلة فقد استهدفته النهضة البلغارية في بداية الأمر ،وكان النجاح في تحقيق الاستقلال الديني بداية لدخول المجتمع البلغاري بنهضة ادبية وفنية بدأت من التعليم والصحافة والتأليف الى تشكيل الجمعيات السياسية والادبية ،فتنامى الوعي السياسي وتعمقت الأهداف الوطنية ، وأنعكس ذلك في تشكيل اللجان الثورية التي نظمت وقادت وحافظت على ديمومة اندلاع الانتفاضات ضد الوجود العثماني حتى توج الثوار البلغار نشاطهم الثوري باندلاع ثورة عام ١٨٧٥ التي تحقق على اثرها الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: بلغاريا ، الوعي القومي ، ١٨٣٥–١٨٧٥

Abstract

This study examines the renaissance that the Bulgarian society witnessed in the nineteenth century, which formed the intellectual basis for the process of Bulgaria's independence from the Ottoman Empire later on. The Bulgarian renaissance included all aspects of social, economic and cultural life, and that renaissance began with the important and then the most important. Since the Bulgarians were subject to two types of influence: Ottoman political control and Greek religious influence, and since the latter influence restricted everything related to intellectual modernization, the Bulgarian renaissance targeted it at first. The success in achieving religious independence was an introduction to the Bulgarian society entering a literary and artistic renaissance that began with education, journalism and writing to the formation of political and literary associations. Political awareness grew and national goals deepened, and this was reflected in the formation of revolutionary committees that

organized, led and maintained the continuity of the outbreak of uprisings against the Ottoman presence until independence was achieved in 1875.

Keywords
Bulgaria, national consciousness, 1835-1875

المقدمة:

غالباً ما تخفي التطورات السياسية تحت طياتها الكثير من التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية ،فتكون الأولى أشبه بالنتائج في حين تكون الثانية بمثابة الأسباب الخفية ،وهذا ما ينطبق بتمامه على قضية الاستقلال البلغاري عن الدولة العثمانية ، فيقينا أننا نجانب الحقيقة بادعائنا ان قضية الاستقلال جاءت نتيجة المعترك العسكري الذي تم بين الطرفين ،أو تدويل القضية وربطها بمواقف الدول الكبرى ومدى مساهمة كل منها في ذلك الموضوع مدفوعة بمصالحها الخاصة تارة ،ورهاناتها مع القوى الأخرى تارة ثانية – مع الإقرار بأهمية كل ذلك –،لكن ما يجب التركيز عليه وبقدر يوازي تلك العوامل ان عملية الاستقلال سبقتها نهضة بلغارية على الصعد كافة ،بدأت مع نضال البلغار لتحقيق الاستقلال الديني عن الكنيسة البيزنطية في اسطنبول ،مروراً بنهضة واسعة شهدها قطاع التعليم فأصبح المنبع الذي رفد النهضة بالنخبة المثقفة التي شكلّت الاساس الفكري للتطورات اللاحقة.

كانت احدى افرازات التعليم المهمة هو الزيادة المطردة في حركة تأليف الكتب والنوادي والمطابع ،فازداد ربطا بذلك عدد القراء واستيعاب المفاهيم السياسية كالحرية والعدالة والاستقلال والحياة النيابية وغيرها الكثير من الحيثيات التي تعالت فيها أصوات الصحافة البلغارية سواء في الداخل أو في المهجر ،بعد ان شهدت هي الاخرى زيادة في اعدادها وتنوعاً في موضوعاتها ،مما أدى الى تنامي الوعي السياسي الذي انعكس على عملية النضال البلغاري والذي بدأت أبعاده تتعمق واهدافه تتوضح ،وأصبح يتناسب طرديا مع تلك الزيادة من خلال تنويع اساليب القتال ضد العثمانيين ابتداء من تشكيل الجمعيات السياسية في الخارج واللجان المركزية التي تشرف على المقاومة الداخلية وتشكيل العصابات الثورية الى تتابع الانتفاضات واستمراريتها حتى اندلعت الثورة الكبرى عام ١٨٧٥ وتحقق الاستقلال على اثرها.

جاء اختيار الحقبة الزمنية ١٨٣٥–١٨٧٥ كإطار عام للدراسة ،اذ يمثل التاريخ الأول اتصال البلاد لأول مرة بالتعليم المدني وكسر طوق التعليم الديني واحتكار الكنيسة البيزنطية له ،وفضلا عن ذلك شهد ذلك العام اندلاع اول انتفاضة بلغارية هي انتفاضة جورجي ممارشيف

G.Mamarshiv،في حين مثل الثاني بداية الثورة الكبرى في البلقان التي كانت فاتحة لحرب روسية عثمانية ، فضلاً عن آليات ادارة الملف البلغاري وخروجه – الى حد ما – عن الارادة البلغارية – من خلال تدويل القضية فقد أقتصرت الدراسة على دراسة الممهدات الفكرية التي اختمرت خلال حقبة الدراسة وأدت كنتيجة منطقية الى تفجر الموقف عام ١٨٧٥.

اقتضت دراسة الموضوع تقسيمه على اربعة محاور ناقش الأول منها الوجود العثماني المبكر في بلغاريا وأثره في تنامي الوعي القومي البلغاري،في حين وقف الثاني على الاستقلال الكنسي في بلغاريا وأثره على الوعي القومي ،وبحث الثالث أثر التطور الثقافي في تنامي الوعي القومي في بلغاريا ،وتناول الرابع تطور الوعي السياسي القومي في بلغاريا .

وكانت غاية المراد ان تستقي الدراسة مادتها من المصادر الاصيلة المتمثلة ببعض الوثائق التي زودت الدراسة بمادة لا يستغنى عنها ،فضلا عن بعض الدراسات الاكاديمية كالرسائل والاطاريح ومؤلفات بعض الاساتذة والمؤرخين سواء من البلغار انفسهم ام من الاتراك وغيرهم ممن تخصصوا في الشؤون البلقانية.

أولا :الوجود العثماني المبكر في بلغاريا وأثره في تنامي الوعي القومي البلغاري

بدأ تحول الامارة العثمانية من دائرة اثبات الوجود والصراع المحلي مع الامارات التركمانية وبقايا الوجود البيزنطي في آسيا الصغرى [١] الى التوسع تجاه مناطق البلقان منذ عام ١٣٥٧ ،وبعيدا عن دوافع ذلك التحول واسبابه [٢] فقد استغل السلطان اورخان الضغط الصربي على الدولة البيزنطية المتهاوية آنذاك جراء مشاكلها الداخلية [٣] فأرسل قوة في ذلك العام استطاعت السيطرة على مناطق غاليبولي وتزنب وانبالا وورودستو على الضفة الاوربية للمضيق [٤]

شكلت هذه النقاط مراكز انطلاق للعثمانيين للتوسع في مناطق البلقان [٥] وبقدر تعلق الأمر بالتوسع العثماني نحو بلغاريا ،فقد بدأ التفكير الجاد باحتلال هذه المنطقة في عهد السلطان مراد الاول ١٣٦٠–١٣٨٩ عندما بدأ بالسيطرة على مدينة أدرنة [٦] ثم مدينة فيلبه عام ١٣٦٤ عاصمة الروميلي الشرقية في بلغاريا ،التي تقع الى الجنوب الشرقي من صوفيا [٧] فثارت ثائرة أمير البلغار ايفان شيشمان الثالث E.Sishman ١٣٧١ – ١٣٩٣ ، وتحالف مع امراء البوسنة والمجر والصرب وغيرهم ،وبمباركة البابا اربانوس الخامس Arpanos IV ١٣٦٣ – ١٣٧٠بيد أن جيوشهم انهزمت امام الجيوش العثمانية في عام ١٣٦٣ عند نهر ماريتسا في بلغاريا [٨]

وفي عام ١٣٧٩ تحالف لازارجر بلينانوفتش L.Blinanovich ملك الصرب مع شيشمان على قتال العثمانيين ،لكنهما بعد عدة مناوشات تحققا من خلالها عجزهما أمام صد التوسع العثماني

،فأبرم الصلح مع السلطان على ان يتزوج الاخير ابنة ملك البلغار ويدفع الاخير له الجزية [٩] ، لكن ذلك التفاهم لم يستمر طويلا بسبب تمرد الامير البلغاري على الشروط ،وابتداءً من عام ١٣٨١ تمت محاصرة مدينة صوفيا ،وخلال الاعوام ١٣٨٢-١٣٨٣ تمت السيطرة على مدن بلوفوديف وستارا زاغورا وأهتيمان وساماكوف ،وفي عام ١٣٨٥ دخلت صوفيا في حوزة الدولة العثمانية [١٠] وتكررت هزيمة البلغار عام ١٣٨٨ عندما تمكن القائد العثماني علي باشا من الانتصار على الامير البلغاري شيشمان Shishman واحتل المدن البلغارية تورنوفو العاصمة انذاك في ذلك العام، وديرولا وشومن ونيكوبلي عام ١٣٨٩ ،وابقى السلطان مراد الامير البلغاري كحاكم دافع للجزية على نصف املاكه فقط [١١] بيد ان تلك الهزائم لم تكن كافية لخضوع البلغار نهائيا ،فاشتبكوا مع العثمانيين في معركة ساماكوف Samakovالفاصلة عام ١٣٩٣ ،التي فقدت فيها بلغاريا استقلالها بالكامل ،وتحولت من امارة دافعة الى التبعية المباشرة لاسيما بعد ان هزم العثمانيون ايفان شرشمير E.Sirshmir شقيق شيشمان عام ١٣٩٧ [١٢] وفي عام ١٤٥٣ سيطر السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية فاعطى ذلك الاستيلاء للعثمانيين ميزة القاعدة المتقدمة التي يمكن من خلالها سحق اية محاولة للمقاومة او انتفاضة محلية، فانتهت بذلك أية بارقة أمل للبلغار بالاستقلال [١٣]

وعلى أثر الاجتياح المغولي للأراضي العثمانية وأسر السلطان بايزيد عام ١٤٠٣ في واقعة أنقرة [١٤] دخلت الدولة العثمانية بحالة من الارباك والفوضى والحرب الاهلية بين ابناء السلطان (محمد – عيسى – موسى) ،فاستغل البلغار ذلك ونظموا انتفاضة تولى قيادتها ابناء العم الاميرين فروزين Frouzhin ابن ايفان شيشمان وكونستانتين Conistantin ابن شرشمير [١٥] ، لكن ذلك لم يستمر طويلاً ، فسرعان ما أخذ السلطان محمد بزمام الامور بعد قضاءه على الفتنة الداخلية التي استمرت حتى عام ١٤١٣ [١٦] فأعاد سيطرته على بلغاريا [١٧] ومنذ تلك اللحظة انظم البلغار الى جهد الدولة العثمانية ،وآية ما نذهب اليه ما حدث مع فتنة بدر الدين [١٨] او مثل عدم انضمامهم الى التحالفات البلقانية – الاوربية التي تشكلت لمحاربة العثمانيين طيلة السنوات ١٤١٣-١٤٤٤ [١٩] او مثل عدم اشتراك فرسان الروميلي الى جانب القوات العثمانية ضد التحالف الاوربي الذي تشكل عام ١٤٤٨ وضم الدولة البيزنطية وبولونيا والجيك والكروات والسلوفاك والبندقية والمانيا وآخرين ،وبمساعدة البابوية التي تجاوزت حدود مباركة الحملة الى ارسال سفنها الى منطقة جناق قلعة لمنع مرور القوات العثمانية الى الروميلي [٢٠] او كتحالف الامير البلغاري مع العثمانيين ضد الدولة البيزنطية [٢١]

كان البلغار ومثلهم الصرب يشغلون وظائف أقل ميزة في الادارة العثمانية ،وأقل مكانة بالقياس مع اليونانيين والرومانيين ،فالفلاحون يعيشون تحت ضغط وقسوة الملاكين ، لما يترتب عليهم من ضرائب كثيرة تتراوح بين (١٠-٥٠ %) من محصول الارض التي يزرعوها ، فضلاً عن خضوعهم للإلتزامات لا حصر لها سواء كانت عينية او سخرة للاقطاعي سيد الارض ،ويزداد ثقل كل تلك المدفوعات باضافة الضرائب الواجب دفعها للحكومة العثمانية [٢٢]

كانت احدى استراتيجيات النظام السياسي العثماني في بلغاريا هي القضاء على أجهزة الدولة البلغارية بأكملها ،كما سحق العثمانيون طبقة النبلاء البلغار باعتبارهم طبقة مالكة للأرض ومركزاً محتملاً للمقاومة ،فأعاد النظام العثماني تنظيم الكنيسة البلغارية التي كانت موجودة كبطريركية منفصلة منذ عام ١٢٣٥ ،وجعلها أبرشية تحت السيطرة الكاملة للبطريركية اليونانية في اسطنبول ،وكان السلطان يسيطر بشكل كامل على البطريركية [٢٣]

حكم العثمانيون في بلغاريا بنظام مركزي بشكل يختلف كثيراً عما ألفه المجتمع البلغاري في الامبراطورية البلغارية الثانية (١١٨٥-١٣٩٧) ،وكان الهدف الوحيد للسياسة العثمانية في الاراضي البلغارية هو اتاحة جميع الموارد المحلية لخدمة التوسع العسكري العثماني غرباً تجاه فينا ' كما عملت الدولة العثمانية وفي اطار سياسة الاستيعاب الثقافي للسكان وتحويل الكثير من الشباب البلغاري الى الاسلام ،فاصبح هؤلاء الذين يعرفون ب (البوماك) Bumak ،ولغرض تشجيع الاخرين منح هؤلاء الكثير من الامتيازات وارتقوا الى مناصب ادارية رفيعة ،وفي اطار السياسة ذاتها قام العثمانيون بتوطين الكثير من الأسر الفلاحية التركية لزراعة الاراضي البلغارية وتهجير الكثير من الاسر البلغارية الى اسيا الصغرى ،اما النشاط الحرفي في بلغاريا فقد حافظت الدولة العثمانية على بقاياه ومنحتهم كطبقة استقلالية محدودة [٢٤] وعرقلت السيطرة العثمانية تطوير قوى الانتاج في البلاد ،وقطعت صلات البلغار مع جميع الدول الاخرى ،فوضع ذلك حد لتنميتها الاقتصادية – الاجتماعية ،ومثلما اقام العثمانيون نظامهم السياسي في بلغاريا ، فقد اقاموا اقتصادهم القائم على النظام الاقطاعي فاعلنوا احتلال الدولة العثمانية لجميع اراضي الفتح ،ووزعت تلك الاراضي على شكل اقطاع ارضي يسمى تيمار او زعامت او خاص حسب ايراد الاقطاع [٢٥] على رجالاتها وقوادها من السباهي [٢٦] والانكشارية [٢٧] مع الاحتفاظ بنسبة منها للسلطان[٢٨] ،وانحدرت اموال التجارة مع قلة اعداد التجار المحليين فتركزت المبادلات التجارية بيد تجار جمهورية دوبروفنيك الذين صدروا المنتجات الزراعية من بلغاريا مقابل السلع المصنعة في الدويلات الايطالية ،وثمة

سبب آخر للحالة الصعبة التي كان عليها المجتمع البلغاري هي سياسة التمييز التي كان يتبعها الاقطاعيون الاتراك لدرجة تسميتهم للبلغار ب الكفار Infidels [٢٩]

كان المجتمع الفلاحي البلغاري يشعر بثقل الحكم العثماني بدرجة اقوى من غيره في مناطق البلقان ،ويخضع ذلك المجتمع بدرجة من الخصوصية الذاتية تحت حكم نبلائهم الذين كانوا يعرفون باسم الشوربجية في بلغاريا ،وهؤلاء الرجال اما ان ينتخبون او يعينون من بين اعضاء الجالية الاكثر ثروة وقدرة على القيادة ،من الذين كونو ثروتهم من الزراعة والتجارة او جمع الخراج ،وعلى وجه الاجمال كانوا ينوبون عن قراهم امام الادارة في الاقليم ،و كانوا مسؤولون امامها عن جمع الضرائب والمحافظة على النظام [٣٠] لكن كل تلك السلطات على اختلافها لم تخلق جوا آمنا في بلغاريا ،فقد كانت عصابات الانكشارية والعساكر الرديف – المسرحون من الخدمة – وقطاع الطرق المعروفين ب الكيردزالية يجوبون افاق المنطقة من مرتفات البلقان حتى سهول الدانوب ،الامر الذي فسح المجال للكثير من المتمردين امثال ستيفان اوغلو S.Oglu [٣١] ان يجمع حوله عدد كبير من المتمردين في مدينة فيدين البلغارية ،فتعرضت بسببهم الكثير من الاراضي الزراعية الى الدمار بعد أن اجبروا سكانها على الهروب الى سفوح الجبال [٣٢]

أخذت هذه النواحي الاجتماعية في بلغاريا بعدا سياسيا بمرور الوقت ،ويقف وراء ذلك اسباب عديدة منها وقوع بلغاريا على طريق الحروب الروسية – العثمانية ،واجتياح جيوش احدى الدولتين او كلاهما للاراضي البغارية [٣٣] الامر الذي ايقظ الشعور القومي لدى البلغار مستغلين حالة الضعف والتداعي التي اخذت تدب في اركان الدولة العثمانية منذ مطلع القرن الثامن عشر [٣٤] ومحاولات روسيا المتكررة في توظيف المكون المسيحي الارثوذكسي في البلقان عموما لضرب الوجود العثماني هناك ، واستبداله بسيطرة روسية او على الاقل حماية روسية وجعل بلغاريا تدور في فلك السياسة الروسية من خلال مشروع الجامعة السلافية [٣٥] حتى تمكنت روسيا من تحقيق الكثير من الاهداف خلال حربها مع الدولة العثمانية التي اندلعت بين الاعوام ١٧٦٨–١٧٧٤ [٣٦] وانتهت بتوقيع معاهدة كوجك كينارجي Kutchuk Kinarge في ٢١ تموز ١٧٧٤ ،ومما ورد في هذه المعاهدة أن روسيا لها الحق في حماية المسيحيين الارثوذكس في الدولة العثمانية ،وأقرت الحكم الذاتي لمناطق ولاشيا ومولدافيا الرومانيتين [٣٧] فبعث ذلك الأمل في نفوس البلغار في أن يحصلوا على الحقوق ذاتها بمساعدة روسيا[٣٨]

كانت الحرب الروسية – العثمانية من الناحية الاقتصادية فرصة لتحقيق احلامهم الى واقع، فان هجرة الكثير من العائلات البلغارية خلال تلك الحروب الى بلدان اخرى كالنمسا وروسيا

واليونان ادى الى تنامي الوعي الثقافي وتراكم رأس المال عند تلك الاسر بعد توفر فرص الاستقرار لهم ،فأخذ الكثير من هؤلاء يعمل كوسيط للتجارة بين بلادهم وتلك البلدان لاسيما خلال الثلاثين عام بين ١٧٣٩-١٧٦٨ التي شهدت هدوء في العلاقات العثمانية –الاوربية ،فانعكس ذلك على التطور الاقتصادي في بلغاريا ،وشكل الاساس الطبيعي للبرجوازية الاوربية ،لاسيما مع تفكك وانحلال النظام الاقطاعي العسكري العثماني [٣٩]

وعلى مستوى التحولات الاقتصادية –الاجتماعية فمع ضعف الدولة العثمانية في السيطرة على الطرق التجارية المارة عبر بلغاريا ،والتي كانت عبارة عن ملتقى للتجارة المتوسطية والاسيوية مع الاوربية فقد جعلت الاسواق الاقليمية التجار البلغار على اتصال مع نظرائهم الاجانب ،وبدأت الكثير من العائلات البلغارية الفلاحية بالتحول الى المدن فنشأت قاعدة اجتماعية حضرية رفدت النقابات التجارية بالعديد من العاملين في تجارة القماش والمعادن والخشب والحبوب ،فاستفاد التجار البلغار كوسطاء بين الاسواق البلغارية والتركية والاوربية ،وزاد ثراؤهم في دائرة تلك العلاقات ،وافتتحوا مكاتب تجارية في العواصم الاوربية ،ومع بداية النهضة البلغارية عمل هؤلاء على تشجيع تنمية المجتمع البلغاري وتوظيف رؤوس اموالهم في الكثير من الانشطة الاقتصادية والاجتماعية[٤٠]

اما في الجانب السياسي – العسكري فقد اشترك البلغار في تلك الحروب الى جانب روسيا ،وتأتي في سياق ذلك مشاركتهم في حرب الاعوام ١٧٨٧-١٧٩٢ وفي الاعوام ١٨٠٦-١٨١٢ ،فأثناء الحرب الاخيرة ذهب وفد من البلغار يرأسه المناضل الوطني البلغاري ستافيرنيوس Stavirniosالى بطرسبورغ عام ١٨٠٤ لمقابلة راجين من القيصر دعم قضية بلادهم ،وهم على استعداد للانضمام للجيش الروسي في حربه ضد العثمانيين ،وفي عام ١٨١١ تشكل فوج يضم عدة الاف من المتطوعين للقتال ،وازداد حماس البلغار لروسيا بعد هزيمة الاخيرة لنابليون عام ١٨١٢ [٤١] كما شاركوا في الحرب الروسية العثمانية بين الاعوام ١٨٢٨-١٨٢٩ ،على أمل ان انتصار روسيا في تلك الحرب سيحقق مكسبا سياسيا لهم في اطار حصولهم على الاستقلال ،لكن في الواقع فان اهتمام روسيا المرحلي انذاك كان منصباً على صربيا وامارتي الدانوب ،لذا فقد خلت معاهدات الصلح (الروسية – العثمانية) من أية مواد صريحة حول القضية البلغارية سوى ما يتعلق منها بالتأكيد على حماية روسيا لمسيحيي البلقان الارثوذكس ،وبالرغم من ذلك فقد بقي بعض زعماء البلغار يرون في روسيا خلال القرن الثامن عشر أفضل قوة يمكن التعويل عليها بين القوى الخارجية لتحقيق آمالهم [٤٢]

كانت حالة الضعف التي انتابت الدولة العثمانية لاسيما في القرن التاسع عشر قد دفعها الى منح المزيد من الامتيازات [٤٣] للدول الاوربية ،وكان لهذه الامتيازات تأثيرها غير المباشر على الفكر القومي البلغاري وذلك من خلال احتكاك البلغار بالتجار والجاليات الاوربية ،مما ترك اثره في نقل افكار الحرية والليبرالية الغربية ومفاهيم الحياة الدستورية والنيابية الى بلغاريا [٤٤] وفي السياق ذاته فقد اصدرت الدولة العثمانية لوائح اصلاحية عامي ١٨٣٢و١٨٣٤ الغت بموجبها حق فرسان السيباه والانكشارية في امتلاك الاراضي في البلقان ،وظهر نمط جديد من الاستزراع القائم على تأجير الاراضي (التشيفلك) فتمكن الكثير من ابناء الاسر الثرية البلغارية الاستثمار في تلك الاراضي الامر الذي انعكس على التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد [٤٥]

ومما أسهم في تسريع ذلك التأثير وتعميقه ان الاحداث على الساحة الاوربية كان لها انعكاسها على الداخل البلغاري ،ومن ذلك ثورة عام ١٧٨٩ الفرنسية ،وثورات الاعوام ١٨٣٠ و١٨٤٨ في جميع انحاء اوربا لاسيما في النمسا المجر ،اذ كان تأثيرها مباشرا على الاحرار في بلغاريا لاسيما بين الطلبة والمثقفين المقيمين في باريس وفينا [٤٦] وعلى الصعيد البلقاني كان لثورات الشعوب البلقانية أثرها الواضح في تنامي الشعور القومي البلغاري ،لاسيما وقد كان للثوار البلغار مشاركتهم الفاعلة في كل تلك الثورات ،وكانت لهم اتصالاتهم مع الجمعيات السرية هناك [٤٧] فقد اشارت المصادر ان في الثورة الصربية بين الاعوام ١٨٠٤ –١٨١٦ [٤٨] قاتل العديد من البلغار في المناطق المتاخمة لصربيا الى جانب الصرب ضد العثمانيين [٤٩] وعندما ثار اليونانيون ضد الدولة العثمانية بين الاعوام ١٨٢١–١٨٣٢ [٥٠] قدمت المدن البلغارية المقاتلين والاموال والاعاشة لنصرة الثورة اليونانية [٥١] كما كانت امارتا الدانوب معقلا من معاقل الجمعيات السرية البلغارية لاسيما في بخارست [٥٢]

ثانيا: الاستقلال الكنسي في بلغاريا وأثره على الوعي القومي

لم يكن الداخل البلغاري بعيداً عن اثارة الحس القومي للمجتمع ،فقد شهدت بلغاريا منذ الربع الثاني من القرن التاسع عشر نهضة في مجال التعليم والثقافة ، وفي هذا السياق لابد من القول بأن البلغار شأنهم شأن بعض الشعوب البلقانية كانوا يخضعون لنوعين من السيطرة احداهما سياسية متمثلة بالسيادة العثمانية ،والاخرى دينية تمثلها البطريركية في اسطنبول ،التي يسيطر عليها النفوذ والثقافة اليونانية ،ويأتي خضوع البلغار دينياً للثقافة اليونانية في اطار ما يسمى بنظام الملة العثماني الذي قسم القوميات غير الاسلامية الخاضعة للسيادة العثمانية الى ملل وفق المذهب الديني الذي ينتمي اليه هؤلاء الرعايا ،ومن ذلك الملة الارثوذكسية التي تتزعمها الكنيسة في اسطنبول [٥٣]

وبطبيعة الحال فان تلك البطريركية كانت تعمل على يوننة رعاياها ولو لم تقصد ذلك مباشرة [٥٤] لانه على حدود تفسيرها فان (الانجيل كتب باللغة اليونانية ويجب ان يتلى باللغة اليونانية التي نزل بها) ، ولهذا السبب ما كان لأحد ان يشغل مركزاً في سلك الرهبنة فيصبح قسيساً مالم يكن ملماً باللغة اليونانية وهو أمر كان حصراً على القليل [٥٥].

وانطلاقاً من كل ذلك ما كان على البلغار الا العمل على تحجيم النفوذين (العثماني – اليوناني) على حد سواء ، والذي اضمحل بعد الثورة اليونانية عام ١٨٢١ نتيجة تدني مكانة اليونانيين في نظر الحكومة العثمانية ،وتخلي الاخيرة عن جهودها في الاعمال الادارية والترجمة في اروقة الحكومة في اسطنبول ، وانعكاس ذلك على النفوذ والسيطرة التجارية للتجار والمرابين اليونانيين ،واستبدال ذلك بتقريب التجار البلغار ، وخلال المدة من ١٨٣٠ – ١٨٧٥ أمدت بلغاريا الدولة العثمانية باحتياجاتها من الحبوب والعسل والشمع والحرير والمواشي والنبيذ والجلود ، فضلاً عن المنسوجات الصوفية والمعادن ،الأمر الذي أدى بمجمله الى انتعاش ثروة بلغاريا نسبياً ،مما كان له الفضل الكبير في توفير الاساس المادي للحركة القومية البلغارية [٥٦]

فكّر بعض المتنورين البلغار بأن موضوع استقلال الكنيسة واجه استحالة في تحقيقه ،فلاحت نتيجة ذلك في اذهانهم فكرة تغيير المذهب عند البعض منهم ،فقد ادى اعتراف الحكومة العثمانية الرسمي بالطائفة الكاثوليكية عام ١٨٣٠ وتأسيس بطريركية الأرمن الكاثوليك الى تحول كثير من البلغار الى هذه الطائفة كرد فعل تجاه البطريركية اليونانية ،وقد اعتقد المنتمين البلغار ان بامكانهم ممارسة نشاطهم بحماية الدول الكاثوليكية القوية كفرنسا والنمسا اللتان ترتبطان مع الدولة العثمانية بمعاهدات امتيازات [٥٧] وقد تم بالفعل ان تقدم الكثير من البلغار بطلبات الى اسقف الارمن الكاثوليك في اسطنبول للتحول الى الكاثوليكية تحت تشجيع الهيئات التبشيرية الفرنسية والنمساوية والامريكية [٥٨]

سعى البلغار بادئ ذي بدء في المجال الثقافي الى تحرير لغة العقيدة ،وكان ذلك يتطلب اقامة كنيسة بلغارية مستقلة تقيم طقوسها ومراسيمها باللغة البلغارية ،وتأسيساً على ذلك فقد تم تنظيم احتجاجات ضد الاساقفة اليونانيين ابتداء من عام ١٨٣٣ في أوهريد ،وفي عام ١٨٣٩ بدأت حركة المعارضة ضد اسقف ترنوفو اليوناني وهو رئيس اكبر ابرشية بلغارية ،وسرعان ما امتدت الى مدن أخرى مثل بلوفوديف وفراتسا وساماكوف وغيرها مطالبين بحق استخدام لغتهم البلغارية في الطقوس والعبادات [٥٩]

ان رفض البطريركية لتلك المطالب قد صعّد من حدة الموقف ،فارتفع سقف المطالب في مرحلة لاحقة الى تأسيس كنيسة بلغارية مستقلة على لسان كاهنين بلغاريين هما ئيوفيت هيلنداريسكي بوزوفيلي I.H.pozuveli وايلاريون ماكاربولسكي E.Makarpolisky،وقد بدأ الكاهنان نشاطهما في تيرنوفا (العاصمة التاريخية للبلغار) ،لكن عندما ادركا عدم جدوى تلك الجهود نقلا نشاطهما الى اسطنبول ،وطرح بوزوفيلي افكاره لاول مره في البطريركية الفنارية هناك عام ١٨٤٥ ،ومما ورد فيها مطالبته بأن تكون للبلغار كنيسة مستقلة في اسطنبول ،ويكون لهم ممثل مستقل يمكنهم من الاتصال بالجهات الرسمية بشكل مستقل عن البطريركية اليونانية ،وفتح مطبعة خاصة لهم ومدرسة للتعليم الديني ،فضلاً عن المطالبة بعدم تعيين شخصيات لا تحظى بموافقة البلغار كممثلين عنهم ، ولكن تلك المطالب رفضت ايضا [٦٠]

كانت تلك المطالب سبباً في محاربة البطريركية لبوزوفيلي وتحريض السلطات العثمانية بنفيه عدة مرات من اسطنبول ،لكنه استطاع ان يؤسس لافكاره قاعدة بين اتباعه لاسيما مع اصدار الدولة العثمانية مرسوم الاصلاحات عام ١٨٣٩ ، مما اوجد ظروفاً اكثر مناسبة الى الحد الذي تقدم معه بطلب الى الحكومة البلغارية المحلية لحماية البلغار من تأثير البطريركية اليونانية [٦١] ، وقد ازعجت جهود بوزوفيلي البطريركية اليونانية مرة اخرى فحرضت الحكومة العثمانية مرة اخرى عليه وعلى زميله ماكاريبوليسكي ،فقامت الحكومة العثمانية بزجهما في السجن ،واثناء زيارة السلطان عبد المجيد الى بلغاريا عام ١٨٤٦ تقدم بعض البلغار بطلب اليه للافراج عنهما ،غير ان شيئا من ذلك لم يتحقق ، وبالرغم من وفاة بوزوفيلي بعد عامين من السجن ،الا ان افكاره بقيت عالقة في اذهان المثقفين البلغار ،اما زميله فقد اعفي عنه مقابل الا يعود الى اسطنبول ، وبالفعل لم يعد الا عام ١٨٥٠ [٦٢]

تكاتفت مجموعة من العوامل في تسريع جهود البلغار لتحقيق الاستقلال الديني عن الكنيسة اليونانية ،فمن جانب كانت مسألة التحول المذهبي سابقة الذكر خطرا في نظر عدد كبير من المثقفين البلغار ،لما يترتب على ذلك من المساس في أصل العقيدة وفتح باب الشقاق والانقسام المذهبي وفرصة للاحتراب الداخلي ،فوجدوا بأن الحل الأمثل هو انشاء كنيسة ببلغارية مستقلة مع المحافظة على جوهر العقيدة الارثوذكسية ،وحظي ذلك بتأييد روسيا [٦٣] ومن جانب آخر فان صدور مرسوم شريف كولخانه عام ١٨٣٩ كان أمر له مغزى كبير بالنسبة للمسألة الدينية في البلقان عموما ،ورغم انه كان يستهدف المساواة بين المسيحيين والمسلمين فقد رأى البلغاريون انه يؤكد المساواة بينهم وبين اليونانيين [٦٤] ولهذا فقد كرروا مطاليبهم عام ١٨٤٩ وارسلوا وفداً الى

الصدر الاعظم رشيد باشا لانشاء كنيسة مستقلة ،وبالرغم من ان الباب العالي رفض تلك المطالب لكنه وافق على انشاء مركز للقسس في حي الفنار في اسطنبول ،ومع انشاء هذا المركز فقد وضعت اللبنة الاولى من لبنات مشروع الاستقلال الديني للبلغار [٦٥] لان ذلك كان يعني الاعتراف ولاول مرة بالأمة البلغارية كأمة مستقلة [٦٦]

بعد صدور خط شريف همايون عام ١٨٥٦ ازداد اصرار البلغار لحصولهم على وضع مساوٍ مع اليونانيين ، واشار المؤرخ التركي مصطفى بورما بأن مرسوم الاصلاحات لعام ١٨٥٦كان بمثابة المسمار الأخير في نعش الوحدة السياسية العثمانية والانسجام الذي كان قائما بين الجماعات العرقية والدينية تحت حكم السلطان ،هذا الاعلان الذي صدر لإرضاء القوى الاوربية التي كانت تحاول بشكل متزايد التدخل في شؤون الدولة العثمانية وعد بالمساواة للمسيحيين ،لكن هذه العبارة اصبحت تعني وضع الرعايا المسيحيين تحت الحماية غير المباشرة للدول الاوربية وخروج عن نطاق سلطة السلطان العثماني .[٦٧]

ورغم اختلاف الرأي بين زعماء البلغار فيما يتعلق بالمدى الذي ينبغي الوصول اليه في هذا الطريق ،الا انهم كانوا متفقين كلية على مبدأ المطالبة بحق المساواة ،غير ان بطريرك اسطنبول وقد ادرك تلك المحاولات أصرّ من جانبه على المحافظة على ما تحت يده من مؤسسات ، لاسيما وان العام نفسه شهد انفصال البلغار الكاثوليك الذين تحولوا عن عقيدتهم الارثوذكسية وتم الاعتراف بهم وأصبحوا تابعين رسمياً للبطريركية الارمنية الكاثوليكية في اسطنبول ،وفي عام ١٨٦١ تم تعيين الاسقف جوزيف سوكولوسكي J.Sokolusky كأول رئيس اساقفة كاثوليكي بلغاري في اسطنبول وباركه البابا في منصبه ،ومما يذكر أن الباب العالي قد دعم ذلك التقسيم في المجتمع البلغاري لأسباب سياسية تتعلق بإضعاف البلاد ،ولهذا فمنذ عام ١٨٥٨ دعا مجلس الكنائس للاجتماع ودعا للجلسة الاولى ثلاثة بلغاريين من بين الثلاثين عضوا ،لكن رفض مطلب البلغار بتعيين اساقفة منهم في الاسقفيات البلغارية ،وتمت الموافقة فقط على تعيين اسقفاً بلغاريا واحدا وهو ايلاريون مكاربولسكي الذي كان قد افرج عنه منذ عام ١٨٥٠ ،وقد جاء ذلك نتيجة الضغط الذي مارسه وفد بلغاري توجه الى الباب العالي واعلنوا بأنهم لن يعترفوا بسلطة البطريرك اليوناني كسلطة دينية بعد اليوم ،وطالبوا ايضا بتعيين الاساقفة البلغار في المناطق ذات الاغلبية البلغارية ،في حين يتم انتخاب اسقف في المناطق التي يعيش فيها البلغار واليونان معاً ،واقتصار العلاقة بين البطريركية والبلغار على الجانب الروحي فقط ،وتكوين مجمع كنسي من رجال الدين مناصفة بين البلغار واليونان وان يكون هناك رئيس اساقفة بلغاري في اسطنبول يكون نصف اعضاءه من

رجال الدين والآخر من المدنيين وتكون مسؤوليته متابعة حقوق الأمة البلغارية ،ويكون احد اعضاء ذلك المجلس مسؤول امام الحكومة في العلاقة مع البلغار ،لكن هذه المطالب رفضها كل من البطريرك والحكومة العثمانية ،وتمت الموافقة على ما سبق الاشارة اليه فقط [٦٨] فتوجهت الجالية البلغارية في اسطنبول للاحتجاج امام باب السفارة الروسية وهم يغنون الترانيم الدينية ،ويعتقد بأن الروس كانوا وراء تلك الحركة ،وانقسم الرأي العام البلغاري بين اتجاهين اولهما : يؤيد فكرة المطالبة السلمية دون اثارة الحكومة العثمانية ،وثانيهما يدعو الى التمرد الجماعي وطرد الاساقفة الذين عينتهم البطريركية في المدن البلغارية ،ورغم كل ذلك فقد خطى ايلاريون خطوة درامية عندما أقام شعائر يوم القيامة لعام ١٨٦٠ دون موافقة البطريرك واستبدل اسم الاخير باسم السلطان العثماني في الصلاة كإشارة منه لانفصال كنيسته عن دائرة البطريرك وولايته [٦٩]

أجاب البطريرك على تصرف ايلاريون بدعوة مجلس الكنائس لجلسة ثانية ،حضرها بطاركة القدس وانطاكية والاسكندرية ، اذ تم لعن ايلاريون وحرمان اتباعه من رحمة الكنيسة ،بيد ان قوة المعارضة البلغارية أكسبتها مع كل ذلك بعض التنازلات من جانب البطريركية ،فقد أصبح من حق الاساقفة البلغار ان يكتبوا بلغتهم ،وان يطبعوا ما يكتبون من شروحات دينية في بلغاريا الا بعد موافقة البطريرك أولاّ على المحتوى ،ولكن ايلاريون استمر رغم لعنه يقوم بالخدمات والطقوس الدينية بمساعدة انصاره ،الأمر الذي أشعل فتيل الأزمة من جديد بينه وبين البطريرك ،فما لبث الأخير الا وأرغم ايلاريون واثنين من القيادات الدينية البلغارية على مغادرة البلاد [٧٠]

لم يكن النفي حلاّ نهائيا مع استمرار التمرد الديني في المؤسسات البلغارية على البطريركية ، ومن هنا كان لابد من الوصول الى حل يقنع جميع الأطراف ،وفي ٢٨ شباط ١٨٦٤ اصدر السلطان عبد العزيز مرسوماً اعترف فيه بأبرشية بلغارية امتدت ولايتها الدينية الى ولاية الدانوب وادرنة وسلانيك ومناستر ،لكنها لم تفصل عن البطريركية الارثوذكسية في اسطنبول ،غير ان ذلك لم يقنع البلغار ، لاسيما وان تلك الظروف قد خلقت مشاكل كثيرة في عمل الكنائس وانشطتها ،ومن ذلك ما جرى عام ١٨٦٦ عندما تصرف رجال الدين البلغار وبسخط شديد فأقدموا على ابلاغ الاساقفة اليونانيين بوجوب مغادرة بلادهم ،وكان هذا يعني في كل الأحوال ان سلطة البطريركية لم يعد لها وجود في بلغاريا من الناحية الفعلية ،وأصبحت المشكلة تكمن في كيفية الحصول على اعتراف شرعي بهذا الموقف، وفي عام ١٨٦٧ صادف ان وصل الى كرسي البطريركية في اسطنبول بطريرك اليونان غريغوري السادس Gregory-6،وكرّر مقترح انشاء كنيسة بلغارية مستقلة في ادارة الشؤون الدينية في بلغاريا ، لكن تبقى في اطار الكنيسة البطريركية

اليونانية ،بيد ان ذلك لم ينل موافقة البلغار [٧١] وأمام اصرار الطرفين على موقفهما مرة أخرى ،وكان سبب تعنت البطريركية وعدم تساهلها هو شعورها بالتهديد على مصالحها في بلغاريا الذي أخذ بالتنامي بعد اقدام الحكومة الرومانية بالاستيلاء على الاراضي التابعة للأديرة في رومانيا منذ ايلول ١٨٦٤ ،ولهذا لم تكن البطريركية على استعداد ان تخسر أحد أكثر مصادر تمويلها في البلقان [٧٢] وتأسيساً على ذلك اتجه البلغار الى الحكومة العثمانية مرة أخرى، ولكن في ظروف مساعدة هذه المرة ،اذ كانت الاخيرة قد ارهقتها الثورات التي اندلعت في الجبل الاسود منذ عام ١٨٥٨ وصربيا منذ عام ١٨٦٢ وكريت عام ١٨٦٦ [٧٣] فأصدر السلطان عبد العزيز في اطار سياسة الشعوب البلقانية فرمانا سلطانياً في ١١ آذار ١٨٧٠ يخول البلغار حق انشاء كنيستهم المستقلة وسميت بالاكسارخية Exarchate [٧٤] ورئيسها بالاكسارخ [٧٥] ، وتضمن مرسوم انشاء الاكسارخية أحد عشر بنداً نصت على ما يأتي :

ان الاحداث التي وقعت بين البطريركية اليونانية والشعب البلغاري منذ فترة قد أثارت الحزن وتم اتخاذ القرارات التالية من أجل منع هذه الاحداث :

١: تم انشاء مركز ديني منفصل تحت اسم الاكسرخية البلغارية ،وله حاضرتها الخاصة واسقفياتها وبعض المحليات الأخرى .

٢:أعلى رتبة بين البطاركة في هذه المؤسسة سيكون الرئيس القانوني للمجمع البلغاري بلقب الاكسارخ.

٣:سيتم تحديد الادارة الدينية للاكسرخية بموجب نظام يوافق عليه الباب العالي ووفقا للمؤسسات والاجراءات الارثوذكسية،ولن يكون هناك اي تدخل مباشر او غير مباشر من قبل البطريركية في هذه الادارة الدينية وخاصة في انتخاب الاكسارخية ولكن سيتم اخطار البطريركية بمن تم انتخابه ليتم تثبيته.

٤: قبل ان يتم اختيار الشخص الذي يعتبر اهلا للاكسارخية يتم اعلام السلطان ،وبعد ذلك تتم المصادقة على الاكسارخ المختار ، وسيكون الاكسارخ ملزما بذكر اسم البطريرك في الطقوس .

٥:يحق للاكسارخ اللجوء الى المسؤولين المحليين ،واذا لزم الامر الى الباب العالي في اطار الانظمة والقوانين فيما يتعلق بالمشاكل المتعلقة بدائرة ولايته على المناطق ،وسيتم تعيين الكهنة الذين سيكونون معه حسب رغبته .

٦: في المسائل المتعلقة بالطائفة الارثوذكسية التي تتطلب تبادل وجهات النظر سيقدم مجمع الاكسارخية بطلب الى البطريرك اليوناني ومطارنة الطائفة وعليهم تقديم المساعدة اللازمة .

٧: تتزود الاكسرخية بالزيت المقدس من البطريركية.

٨:يمكن للاساقفة والمطران الخاضعين للاكسارخية والبطريركية السفر الى المناطق الواقعة في نطاق سلطة الطرف الآخر دون عوائق ،وسيكون لهم سلطة الاقامة في هذه المناطق ،لكن دون التدخل في شؤون المسيحيين الذين ليسوا ضمن دائرة احدهم الدينية .

٩: يكون الكهنوت البلغاري في منطقة فنر والكنيسة البلغارية المحيطة بهما تتبعان الاكسارخية لان كهنوت القدس الشريف في نفس المنطقة تابع ايضا لبطريركية القدس ،وبامكان الاكساخ القدوم الى هنا والاقامة وأداء الطقوس عند الضرورة.

١٠: تمتد الولاية الدينية للاكسارخية على المدن البلغارية عدا بعض القرى المحددة ب٢٠ قرية لايسكنها بلغار على البحر الاسود حتى كونستانتا ،وفي حال وجود ثلثي سكان المستوطنات خارج المدن البلغارية يرغبون في الدخول في ظل تلك الولاية فلهم ذلك ،وكل من يحاول اثارة الفتنة بين الناس مستغلا هذا الوضع سيحاسب أمام القانون .

١١: الاديرة اليونانية داخل حدود الاكسارخية والتابعة للبطريركية ستبقى كما في السابق [٧٦].

لم يكن صدور المرسوم نهاية للخلاف بين الاكسارخية والبطريركية ،فبعد اعلان المرسوم اعلنت الاخيرة عدم اعترافها به وبالكنيسة البلغارية ،واعلنت ان جميع البلغار التابعين للاكسارخية منشقون ،وبالمقابل نشرت الاكسارخية ايضا اعلاناً ابلغت فيه الشعب البلغاري والكنائس الارثوذكسية الاخرى ،بانها لم تقبل قرار البطريركية هذا ،اما موقف الحكومة العثمانية فقد انتقدت موقف البطريركية واعلنت انها ستمضي في اعترافها بالاكسارخية ،وكانت البطريركية تدرك ان فقدان سلطانها التدريجي سيجر وراؤه فقدان الكنيستين الصربية والرومانية [٧٧]

أخذ الموضوع بعداً دولياً عندما اعلن سينودس الكنائس الروسية والصربية تأييده قرار الحكومة العثمانية بانشاء الاكسارخية ،في حين ايدت الحكومة البريطانية قرار البطريركية ،وتلخصت دوافع بريطانيا بان الطريقة الوحيدة لمنع تفوق النفوذ الروسي في البلقان هو مواجهة التقارب الروسي – البلغاري عن طريق تعزيز العنصر اليوناني ،وفي تقرير ارسله البطريرك الى الحكومة البريطانية واصفاً فيه مطالب البلغار وما حققته الاكسارخية بأنه (اغتصاباً سياسياً وليس حرية دين) ، غير ان تدخل بريطانيا في واقع الحال لم يتجاوز النصح والتوضيح، وكتب السفير البريطاني في اسطنبول الى البطريرك قائلاً (من غير المعقول المطالبة باعفاء البلغار من الحريات الممنوحة للجماعات الدينية ،التي طبقتها الدولة العثمانية على المجتمعات الخاضعة لادارتها لسنوات طويلة مضت)[٧٨]

جاء في خاتمة الفرمان بأنه سيتم تشكيل لجنة مكونة من رجال دين تكون مسؤوليتها اعداد لائحة تنظيمية لطريقة انتخاب الاكسارخ وادارة الشؤون الدينية ،وبما ان عملية الانتخاب يجب ان تنتهي بمصادقة البطريركية على المرشح ،فقد بقي الجدل حول تلك الآلية بين الكنيستين حتى شهر آذار ١٨٧٢ حيث تم انتخاب الاسقف انتيموس Antim I متروبوليت فيدين كأول رئيس للاكسارخية ونائباً للبطريرك باسم انتيم الأول. [٧٩] وكانت طليعة اعمال الاكسارخ الجديد هو تصريحه باستقلال الكنيسة البلغارية ،فما كان من البطريرك الا واعلن بأن نائبه انتيم الاول هو رجل دين منشق ،وفي حين لم تقبل هذا الحكم كل من الكنائس الروسية والصربية والرومانية فضلا عن كنيسة القدس فقد صادق عليه بطاركة الكنائس الأخرى [٨٠] اما موقف الحكومة العثمانية من تلك التطورات باعتبارها السلطة صاحبة القول الفصل ،فقد كانت تسير وفق سياسة مسك العصا من الوسط ،والوقوف بمسافة واحدة من كلا الكنيستين مع المحافظة على الوضع الذي انشأه فرمان الاكسارخية. [٨١]

تجاوزت ابعاد الفرمان صفته الدينية الى البعد السياسي ،ففي الوقت الذي حددّت فيه المادة العاشرة حدود الولاية الدينية للاكسارخية ،فانها رسمت في الوقت ذاته حدود الوطن البلغاري ،وبالرغم من ان الاكسارخية بقيت مرتبطة نوعا ما دينيا مع الكنيسة الارثوذكسية في اسطنبول من خلال كون رئيس الاكسارخية يحمل لقب ديني هو نائب البطريرك ،لكن الحقوق الضمنية التي اكتسبتها الاكسارخية كانت كافية لتزيد من تنامي الوعي القومي لدى البلغار ،ولعل هذا ما دفع مؤرخي البلقان الى اعتبار تلك الخطوة بانها المثال الذي يحتذى به من بقية الشعوب البلقانية ،لاسيما وان الفرمان كان يمثل (أول وثيقة رسمية تظهر ان الأمة البلغارية لها وجودها المستقل) [٨٢]

ثالثا: أثر التطور الثقافي في تنامي الوعي القومي في بلغاريا

أ – التعليم :

لم يكن الاستقلال الديني هو الممهد الأوحد لتنامي الوعي القومي في بلغاريا ،فقد كان للتعليم الأثر ذاته ،ومن المهم القول ان قضية التعليم التي تعد جزءاً مهما في حركة الاستقلال البلغارية ارتبطت بشكل غير مباشر بقضية استقلال الكنيسة ،فمن المعلوم ان التعليم كان قبل استقلال الكنيسة يخضع لهيمنة رجال الكنيسة اليونانية في اسطنبول ويتم فيها استخدام اللغة اليونانية ايضا ،وتأسيساً على ذلك فان التعليم لم يخرج عن دائرة التعليم الديني فقط ،وتعرف المدارس التي تعمل في هذا السياق ب(مدارس الاديرة) او مدارس كيليني Kilini School [٨٣] وخلال ما تسمى بمدة النهضة البلغارية وحتى عام ١٨٧٥ كان تعليم البلغار يتم في اطار الجهود الذاتية المحدودة ،ويرجع ذلك الى حد كبير الى مبادرات الادارات المحلية مثل مجلس القرية او المدينة وهو ما يسمى

(أوبشتينا) Opshtinaوهيئات الاشراف على المدارس الخاصة او ما تسمى أوشلتيني Oshltiniالمؤلفة من بعض الوجهاء المحليين وممثلين عن النقابات [٨٤] ، وبلغ عددها عام ١٨٠٠ بحدود (٤٢) مدرسة في المدن و (٦) في الارياف ،ومع هذا العدد القليل ،ففي العام ذاته اصدرت البطريركية اليونانية اعمامها الى المطارنة بوجوب غلق أية مدرسة يكون التعليم فيها باللغة البلغارية ،وفي الوقت الذي شكّل ذلك ضربة قوية لمدارس الاديرة ،بيد انه في الوقت ذاته كان حافزاً للبلغار للتوجه نحو التعليم العلماني .[٨٥]

انطلاقا من ذلك كانت الخطوة الاولى التي على البلغار اتخاذها في سياق حركتهم القومية هي اقامة مؤسسات تعليمية علمانية او مدنية متحررة من سيطرة الكنيسة اليونانية ،لاسيما وان نمط التعليم الديني المتبع في تلك المدارس لم يكن الصبية يتعلمون في ظله سوى قراءة الاعمال الدينية بالسلافية القديمة والكتابة بها ،وهو أمر لم يكن مرضياً لطموحات سكان كانت تتوسع انشطتهم الاقتصادية فأصبحوا اكثر اهتماما بعالم أوسع من بلادهم [٨٦] ، وخلال اوائل القرن التاسع عشر ظهر نوع جديد من المدارس بفضل المبادرات الخاصة او ما تسمى بمدارس أوتشفيني كيليني ،وجاءت هذه نتيجة التقدم الاقتصادي الذي اخذت تشهده البلاد وتدخل هذه المدارس تحت اشراف مجالس شيوخ المدن ويتراوح عدد اعضاءها بين(١٢–١٥) عضواً [٨٧] ، وكانت هذه المدارس في الغالب للبنين مع السماح لبعض الفتيات بالالتحاق بها ،وتحفظ لنا المصادر التاريخية بمعلومات عن (٣٨٤) مدرسة كانت تعمل حتى عام ١٨٧٥ [٨٨]

ظهر نوع آخر من المدارس في المرحلة ذاتها وهي المدارس اليونانية والمدارس اليونانية – البلغارية ،التي قام بتأسيسها التجار اليونانيون في المدن الرئيسة ،وكان التعليم فيها يركز على الموضوعات الضرورية لأعمال التجارة مثل الحساب واللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا ،وقد جذبت هذه المدارس عدداً كبيراً من البلغاريين ،وعن طريقها تم الاتصال بالفكر السياسي الغربي وشاعت افكار الليبرالية والقومية [٨٩] وقد تلقى الجيل الاول من البلغاريين تعليمه في الغالب في المدارس اليونانية ،وعن طريقها تعلم البلغار انظمة تعليمية حديثة مقارنة بما هو سائد آنذاك ،اذ كان التدريس فيها وفق نظام بيل – لانكستر Bil–Lankistarللتعليم ،[٩٠] وهو نظام فعّال للغاية في تعليم عدد كبير من المتعلمين بأقل قدر من الموارد [٩١] ويرجع الفضل في تأسيس أول مدرسة بلغارية حديثة الى جهود فاسيلي آبريلوف Vasily Aprilov،وقد أكمل دراسته في مدرسة يونانية في موسكو ، وكان يرى ان تأسيس نظام تعليمي قومي هو خطوة اساسية على طريق الاستقلال السياسي في بلاده ،وبناءً على ذلك قام بتأسيس أول مدرسة في مدينة جابروفو عام ١٨٣٥ ،وفي عام ١٨٤٠

تم افتتاح أول مدرسة تقوم بالتدريس باللغة البلغارية تحت اشراف الراهب نيوفيت ريلسكي N.Rilski[٩٢] وسرعان ما اصبحت نموذجاً لمدارس أخرى جرى افتتاحها في مدن كازانليك وكالوفير وترياڤنا وصوفيا وباناجيوريشت وكوبريفيشتيتسا وغيرها من المدن التي كانت مركزاً للتجارة او الصناعة الحرفية [٩٣] حتى بلغ عددها في جميع انحاء البلاد (٢٥٠) مدرسة منها (١٦٨) في المدن و(٣٧) في القرى ،وزاد العدد الى (٢٨٢) مدرسة عام ١٨٤٠ والى (٣٥٢) مدرسة عام ١٨٤٥ ثم (٤٨٨) مدرسة عام ١٨٥٠ والى (٥٤٦) مدرسة عام ١٨٥٣ وارتفع العدد الى (٥٦٢) عام ١٨٥٤ وبلغ العدد (٥٨٨) مدرسة عام ١٨٧٠ [٩٤]،ومن بين العدد الكلي للمعلمين كان (١٢٢) حاصلين على تعليم جامعي و(٣٨٢) حاصلين على تعليم ثانوي و(٣٧٠) حاصلين على تعليم في مدارس كلاسني Klasni (تعليم ثانوي غير مكتمل) ،اما البقية فقد حصلوا على تعليم ابتدائي فقط ،وكان أكبر عدد من هؤلاء المعلمين والمعلمات قد تخرجوا من روسيا ،نتيجة للسياسة الروسية القائمة على تقديم المنح للسلاف الجنوبيين في اطار مشروع الجامعة السلافية [٩٥]

وفيما يتعلق بالتعليم النسوي فقد بدأت حركته بين البلغاريات في اربعينات القرن التاسع عشر ،بافتتاح عدد من المدارس المدنية للفتيات ،وبدعم مادي ومبادرات نسائية محلية وبعض التجار البلغار المهاجرين ،وجرى تدشين اول مدرسة من هذا النوع في بليفنا عام ١٨٤١ [٩٦] على يد انستازيا ديمتروفا I.Demtrova ١٨١٥-١٨٩٤ ،وبدعم من الاسقف اليوناني اغابيوس Agapiosمن فراتسا ووالدته ايفيجينيا Evijina،وبحلول عام ١٨٥٠ اصبح هناك ٣٥ مدرسة، وأرتفع العدد الى ٩٠ مدرسة بحلول عام ١٨٧٨ [٩٧]

وفي المدة ذاتها عاد الى بلغاريا الكثير ممن تلقوا تعليمهم الغربي وشكلوا الأساس الحقيقي للطبقة المثقفة البلغارية التي اضطلعت فيما بعد بعمليات التحديث والنهضة الثقافية والسياسية [٩٨] وقد تأثرت النخب المثقفة البلغارية بأنماط متعددة من التعليم منها ما تم اقتباسه من التعليم الروسي، فظهر تبعاً لذلك نوع آخر من المدارس تسمى بمدارس كلاسني ،ويقوم هذا النوع على تعدد الصفوف الدراسية وفقاً لأعدادهم واعمارهم ،وتلقى الطلبة فيها العلوم الطبيعية والاجتماعية ،كما تلقى العديد من معلمي مدارس كلاسني تعليمهم في القسطنطينية في كلية جالاتا سراي الفرنسية وكلية روبرت الأمريكية والكلية الانكليزية وكانت مدارس تابعة للارساليات التبشيرية فضلا عن رومانيا واليونان ودول اوربا الغربية [٩٩] ،وتجاوزت اعدادها العشرات ،ومنذ عام ١٨٥٠ ظهرت مدارس كلاسني للفتيات ،عندما أسس المعلم سافا دوبروبلودني S.Doproplodni اول مدرسة في شومن عام ١٨٥٦ ،وبحلول عام ١٨٧٥ بلغ عدد مدارس الفتيات (٢٠) مدرسة ،وقد لعبت هذه

المدارس دوراً هاماً في نهضة المرأة البلغارية ومن أبرز أمثلة تلك المدارس المدرسة التي انشأتها انستازيا توشيفا في اسكي زاجرا عام ١٨٦٣ ،اذ ظهرت تلك المدرسة قيمة التفاعل بين الوعي القومي والتحديث ومسائل حقوق المرأة ،وليس في ذلك غرابة ،وقد نشأت تلك المدرسة على غرار مدرسة ماونت هوليوك الأمريكية ،التي سبق وأن تم تأسيس نموذج منها في نفس المدينة من قبل الامريكي تيودور باينغتون Theodore Byington وزوجته مارغريت Margret التي كانت أحدى مخرجات تلك المدرسة في بلادها ،وفي الخطاب الافتتاحي لتلك المدرسة خاطبت مارغريت الحاضرين بقولها " اذا اراد البلغار التقدم والازدهار فعليهم تعليم بناتهم " وجرى تكرار ذلك النموذج في مدينتي غابرومز وبلوفوديف ،فكان لتلك المدارس الثلاثة تأثيرها الواضح على المجتمع النسوي البلغاري [١٠٠]

تم افتتاح مدارس ثانوية للنساء تسمى جيمينز Gimnaz على غرار مدارس Gymnasien الالمانية ،وتختلف هذه المدارس في أن مدة الدراسة فيها ست سنوات فوق التعليم الابتدائي ،وكان تأثير صربيا المجاورة ملحوظا على التعليم البلغاري لاسيما في الستينيات عندما أصبحت مركزا لهجرة الثوار البلغار ،ففي عام ١٨٦٣ تأسست أول ثانوية حكومية في البلقان في العاصمة الصربية ،ومن بين مخرجات تلك المدرسة من البلغاريات كانت زومبولا تاليوفا Z.Talimova وزيليكا ايفانوفا Z.Ivanova وسمارايدا ناتشيفا S.Nacheva من مدينة اسكي زاجرا. [١٠١]

ب – **الصحف :**

أما في ميدان المطبوعات والثقافة السياسية فيمكن القول بأن أول تجربة كتابية منظمة في هذا الصدد كانت عام ١٨٤١ ،اذ نشر هرستوفر زيفاروفتش H.Zivarovich(١٦٩٠–١٧٥٣) كتاب اسماه سيماتوغرافيا ،وتحدث فيه باسلوب مزج بين الواقعية والاسطورة عن الماضي المجيد للشعب السلافي من روسيا وبلغاريا وصربيا وصولا الى الكروات والالبان واليونان ،وقد اعتمد فيه على نوع من المصادر يقوم على الاختام والعملات المعدنية والآثار الحجرية فضلا عن شعارات الاسلحة التي تجاوز عددها (٥٦) شعار مستخدم في العمل ،وكان الهدف من تأليف الكتاب هو استنهاض الصحوة القومية للشعوب السلافية من خلال استحضار الماضي العريق ومناقشة ذلك الماضي[١٠٢]

كانت الصحافة والمطبوعات لها الأثر الواضح في نهوض الأمة البلغارية ،وفيما يتعلق بالصحافة فلم تصدر اية صحيفة بلغارية حتى الاربعينات من القرن التاسع عشر ،وقد صدرت أول دورية خارج بلغاريا في أزمير عام (١٨٤٤) تحت أسم Filoloji Lubslovie اي فقه اللغة السلافية[١٠٣] وفي واقعها فقد كانت ترجمة لصحيفة يونانية كان المبشرون البروتستانت الامريكيون يصدرونها

،ومع ذلك فانها لم تكن تحظى بشعبية بين البلغار ،لانها بنظرهم لم تكن سوى دعاية للعقيدة البروتستانتية من جانب ولكونها تصدر باليونانية من جانب آخر ،ولهذا توقفت عن النشر عام ١٨٤٦ بعد اصدار (٢٤) عدد فقط [١٠٤] لكن العام ذاته شهد صدور دورية بلغارية أخرى في لايبزغ ،وحددها ايفان بوجوروف I.Pojorov تحت اسم بولغاريسكي أوريل (النسر البلغاري) ،ثم أصدر صحيفة أخرة تسمى القسطنطينية في اسطنبول عام ١٨٤٨ ،وتعتبر هذه الصحيفة بحد ذاتها – وطيلة السنوات الأربع عشر لصدورها – أهم وأخطر منشور في مدة الصحوة الوطنية البلغارية [١٠٥] فزاد عدد الصحف الصادرة بين عامي ١٨٣٩–١٨٤٨ الى (٧٤) صحيفة ودورية[١٠٦]

بدأ التطور الحقيقي للصحافة البلغارية بعد حرب القرم اذ شهدت الاعوام ١٨٥٦–١٨٧٥ صدور صحف عديدة زاد عددها على (٩٥) صحيفة ومجلة داخل الاراضي العمانية وخارجها ،اذ بلغ ما نشر في الداخل (٣٢) صحيفة ودورية ،في حين بلغ عدد ما صدر منها في الخارج عن (٦٣) صحيفة ودورية [١٠٧] ،ومن بين تلك الصحف والدوريات ايضا صحيفتي مقدونيا و القانون ومجلتا المدرسة ونادي القراءة فضلا عن مجلة روشيتسا التي تهتم بقضايا المرأة ،وهي المجلة النسوية الوحيدة ،وصحيفة بجعة الدانوب التي صدرت في رومانيا واشرف عليها جورج ستويكوف راكوفسكيS.Rakoviski ،كما اشرف على صحيفة حملت ذات الاسم باللغة البلغارية (بجعة الدانوب) وكانت تصدر في صربيا ،ووصلت اعداد الصحفيين الى كل المناطق التي يقطنها البلغار في دبروجيا وموشي وثريستا ومقدونيا [١٠٨]

نشرالمبشرون الامريكيون في العاصمة العثمانية دوريتين اطلق عليهما ذات التسمية وهي (الفجر) وبلغ عدد ما صدر منهما من اعداد (١٣٩) عدد، وقد كانتا واسطة لنقل الثقافة الأمريكية والغربية الى المجتمع البلغاري فيما يتعلق بقضايا المجتمع والاسرة. [١٠٩]

أولى الدلالات التي يمكن ان نستشفها من تحليل تلك الاعداد ،ان زيادة الصحف الصادرة في الخارج يعود الى البلغار في المهجر ،اذ يعيشون ظروف اقتصادية أفضل ،فضلا عن انهم ذوي تأثير اكثر في اظهار المشاعر الوطنية وفكرة الاستقلال بسبب اطلاعهم على تجارب الامم الاخرى ،فضلاً عن ابتعادها عن رقابة السلطة العثمانية ،وبالمقابل لا يخفى أثر تلك الاعداد في نقل قضية الوطن البلغاري الى المحافل الدولية بيسر أكثر ،او نقل افكار الحرية والثورة والليبرالية الى الداخل [١١٠]

ت – **الكتب :**

اما التجربة الاخرى الجديرة بالاهتمام فهي الجهود التي كرسها كاهن من مدينة بانسكو ويدعى بايسي هيلنداريسكيP.Helindariski في كتابه (تاريخ السلاف البلغار)الذي تم تأليفه منذ عام ١٧٦٢ ،الذي وُصف بأنه محاولة جادة في تذكير البلغار بهويتهم الوطنية ،ولا غرابة في ذلك فقد كان الكتاب حصيلة لدراسة المُولف في مدينة كارلوفغا النمساوية ودير آيرنوس ،كرد فعل على الهيمنة الثقافية اليونانية على التاريخ البلغاري ،وهدف هيلنداريسكي في الكتاب اظهار ان البلغار لديهم تاريخ عريق يمكن ان يكون قاسماً مشتركا وأرضية لنشأة الدولة السلافية الموحدة ،شأنهم شأن بقية القوميات الأوربية الأخرى، وتميزت مقدمة كتابه بما يلهب المشاعر مخاطباً البلغار قائلاً: " البلغارية هي ان تعلم اصولك ولغتك ،أحب وطنك ،وحاول ان تعلم ماضي أمتك ،ذات يوم كان لديك ملوك وبطاركة وقديسين ،تعلم كالأمم الاخرى التي تقرأ تاريخها ،انهم يقرأون ويكتبون فيه ...يحتقرنا اليونان والصرب ويسخرون منا ويعتبروننا بلا حاكم ،بلا بطريرك ،بلا قديسين وبلا تاريخ .... أدرك ايها البلغاري ان امتنا لها تأثير مجيد ،بل كان أكثر مجداً منهم جميعا ..لقد كان حكامنا يتلقون الضرائب من البيزنطيين ،وقد اعطى بطاركتنا مؤلفات وكتب للأمم الاخرى ،والبلغار الشجعان لايعرفون اسلافهم ،لكنهم يقرأون ويكتبون باللغة اليونانية ويخجلون من تسميتهم بالبلغاريين. لماذا لا نفكر؟ انت تقول ان اليونانيين أكثر تعميما ولطفا والبلغار فظون جاهلون ولهذا السبب من الافضل ان تكون يونانيا ؟ حسنا هناك دول أكثر لطفا ومعرفة من اليونانيين هل يتخلى اليونانيين عن جنسيتهم ودينهم ؟ ان الله يحب الفقراء والرعاة المضطهدين والحراثين البلغار أكثر ،وها أنا ذا عندما رأيت البلغار الذين يحتقرون اللغة البلغارية ويميلون الى اللغات والعادات الاجنبية ،كتبت هذا الكتاب وأدعو الجميع الى قراءته والتعرف على تاريخ الأمة البلغارية....."[١١١]، كما ألف كتابا آخر اسماه (حياة ومحن الخاطئ سوفروني)[١١٢]

لم يكتفي هينلنداريسكي بتأليف الكتاب الذي تم في دير آثوس ،ولهذا الأمر مغزاه فهذا الدير يُنظر له آنذاك على انه المستودع المبكر لأفكار التنوير الأوربي [١١٣] بل طاف في مدن وقرى بلغارية يقرأ ويشرح الكتاب ،وبالرغم من عدم وجود مطبعة آنذاك فقد تم انتاج أكثر من خمسين نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط اليد في مناطق بلغاريا المختلفة [١١٤]

واصل الكاهن سوفرونيوس فراتشانسكيS.Fratshaniski(١٧٣٩-١٨١٣) أحد خلفاء هيلنداريسكي عمل الأخير واستمر بالتبشير بمضمون الكتاب وأفكاره والترويج لها بين البلغار ، كما قام بنشر كتاب عام ١٨٠٦ اسماه كتاب (الاحد) في بخارست وهو مجموعة من المواعظ الدينية التي كتبت باللهجة البلغارية الدارجة ،فكان ذلك الكتاب بمثابة التحدي المبكر لمقدرات

وهيمنة الكنيسة الفنارية ،وتعبير عن ترجمة الروح الدينية المستقلة للبلغار عن المؤلفات المكتوبة باللغة اليونانية [١١٥] وكان الكاتب القومي البلغاري الآخر هو بيتر بيرون P.Beronالذي درس الطب في أوربا لكنه انحاز الى مجال اللغة والتعليم ودافع عن فكرته القائلة بوجوب انشاء مدارس مستقلة عن هيمنة الكنيسة اليونانية ،وجمع الابجدية البلغارية عام ١٨٢٤ في كتاب نشره في مدينة كرونشتات في النمسا ،وأصبح يُعرف شعبيا بكتاب السمكة لوجود صورة سمكة على غلافه ،وتم توزيع ذلك الكتاب على المناطق الآهلة بالبلغار فضلا عن المدارس ،كما ساهم بيرون بانشاء اول مطبعة بلغارية وافتتحت سرًا عن الحكومة العثمانية في مدينة ساماكوف البلغارية عام ١٨٢٨ [١١٦] وفي عام ١٨٣١ تأثر بعض المثقفين البلغار ومنهم فاسيل آبرسلوف بكتاب (البلغاريون القدماء والمحدثون وعلاقتهم مع روسيا) الذي الفه الكاتب يوري فينلين y.Viklin في اوكرانيا الذي نبّه فيه الى معنى القومية البلغارية ،من خلال مناداته بالوحدة السلافية ،ولخص توجهه هذا في كتاب آخر عنونه ب(مراجعات تاريخية ونقدية) وفي هذا العمل أدعى فينيلين بأن البلغار القدماء لم يكونوا من أصول تركية وانما من سلاف الفولغا [١١٧] واستمر اصدار الكتب على يد قسطنطين إيرسيك C.Ersikباصداره كتاب تاريخ البلغار وتحدث فيه عن الحضارة الاوربية وتاريخ البلغار على وجه الخصوص ،وصدر الكتاب أولا باللغة التشيكية ثم تُرجم الى البلغارية عام ١٨٦٢[١١٨]على وجه العموم فقد بلغ عدد الكتب الصادرة بين عامي١٨٠٦–١٨٢٨ قرابة (١٦) كتاباً فيما زاد العدد الى (٨١١) خلال الاعوام ١٨٦٩–١٨٧٨ [١١٩]

ولو تركنا لغة الاعداد تترجم لنا الواقع المكتبي البلغاري آنذاك يمكن القول بأن طباعة الكتب ازدادت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،لجملة من الاسباب منها تطور حركة التعليم والنهوض الاقتصادي الذي شهدته البلاد بعد تدهور النفوذ اليوناني واعتماد التجار البلغار من قبل الحكومة العثمانية ،ففي حين بلغ متوسط ما نشره البلغار ٨ كتب سنويا بين عامي ١٨٣٥–١٨٤٥ زاد العدد الى ٢١ كتاب بين عامي ١٨٤٥–١٨٥٥ وبين عامي ١٨٥٦–١٨٧٦ تجاوز العدد ٧٤٣ كتاباً ،وما يمكن ان نستشفه من تلك الزيادة التدريجية بأن البلغار أولوا أهمية كبرى لطباعة ونشر الكتب بلغتهم ،فنشأ من بين ذلك الأدب والتاريخ البلغاري خلال مدة قصيرة أمدها ٤٠ سنة [١٢٠]

وفي عام ١٨٣٥ قام رجل اسمه تفوئيت ريلسكي T.Rilisky بجهود كبيرة في تدوين القواعد الصرفية للغة البلغارية وألف أول كتاب في الصرف البلغاري ،كما قام كاهن يدعى نوفتوس Novtosبترجمة الكتاب المقدس الى اللغة البلغارية فتهيأت بذلك أهم الوسائل الضرورية للتعلم

والعبادة [١٢١] وغير هؤلاء فقد برز من الكتاب اسماء كبيرة في الثقافة البلغارية أمثال فلاديسلاف غراماريه Gramari والأب بيو Bioوماتي لامباردي M.Lambardiوآخرين [١٢٢]

اما من خارج بلغاريا فقد وصلت الافكار التحررية اليها مع اعمال المستنير الصربي الشهير دوسيتيج أوبرادوفتش D.Opradovichعام ١٧٤٢– ١٨١١ الذي دعا الى المزيد من تطوير التعليم ،ويرى ان التغلب على الجهل خطوة مهمة في مجال التقدم القومي ،ومع تطور الطباعة وصلت افكار الشاعر الثوري اليوناني ريجاس فيليستينلس R.Vilistinls ١٧٥٧–١٧٩٨ واصبحت شائعة بين البلغار وكان كسابقه يؤكد على تطور التعليم والثقافة المحلية في البلقان ،كما تأثر عدد من الادباء البغار امثال كونستانتين فوتينوف C.Votinovوالكسندر اكسار A.Aksarوبيتكو سلافيكوف B.Slavicovبالافكار السياسية والاجتماعية للمفكر الفرنسي جان جاك روسو واصبحوا يكتبون حولها في بلغاريا ،ولا تختلف في هذا السياق الجهود التي بذلتها المثقفات البلغاريات ،ففي عام ١٨٥٣ بدأت ستانكا نيكوليتسا سباسو إيلينا S.Eilina(١٨٣٥–١٩٢٠) بترجمة كتابات المفكر الصربي أوبرادوفتش ،ولا تقل عنها جهود رادا كيركوفتش (١٨٤٨–١٩٤١)التي انهت دراستها في جنوب سلافا في كييف ، في الترجمة عن اللغة الروسية لأهم المؤلفات التي كان يحتاجها المشهد الثقافي البلغاري ، أو جهود الناشطة يوردانكا فيلا ريتوفا(١٨٤٣–١٨٩٥)التي كانت رئيسة لأحدى الجمعيات النسوية البلغارية [١٢٣] وساعد على اعداد ونشر تلك الاعمال هو وجود عد كبير من المنظمات الداعمة لتلك الجهود [١٢٤]

لم تقتصر النهضة البلغارية على النهضة الادبية بل شهدت الفنون جهودا موازية ،اذ تسارعت وتيرة ترجمة الاعمال الفنية الاوربية مما أدى الى ظهور تأثيرات جديدة كسرت قرونا من الشكليات الصارمة وانفصل الرسم والنحت والهندسة المعمارية عن الاشكال المحددة لفن الكنيسة البيزنطية للتعبير عن الموضوعات العلمانية والشعبية ،وبهذه الروح كتب الشاعر دوبري شيتولوف شعره المغنى [١٢٥]

وآخر ما يمكن ان يقال في اطار النهضة الثقافية البلغارية ان العام ١٨٥٦ شهد ظهور نوع جديد من المؤسسات الثقافية وهو ما يُطلق عليه ب(غرفة القراءة) تشيتاليشت chitalisht وهي مؤسسات اجتماعية ادت دوراً ثقافياً من خلال المحاضرات والعروض الفنية والمناظرات ،ولكونها متاحة لكل اطياف المجتمع البلغاري ، فقد اسهمت هذه المؤسسات بنشر الوعي السياسي خارج نطاق الطبقة المثقفة لتستهدف أكبر عدد ممكن من المجتمع [١٢٦]

رابعا: تطور الوعي السياسي القومي في بلغاريا

تركت كل تلك التطورات أثرها البالغ في بعث النشاط السياسي الثوري لدى البلغار [١٢٧] وبدا ذلك واضحا بعد الحرب الروسية العثمانية بين عامي ١٨٢٨-١٨٢٩ عندما تبّين للبلغار عدم قدرة الحكومة المركزية العثمانية على حماية اراضيها ،لاسيما وان الجيوش الروسية اخترقت الاراضي البلغارية وحاصرت ادرنة آنذاك ،وانطلاقاً من ذلك فانه يمكن القول بأن التحرك الثوري للبلغار لم يكن حدثاً عابراً أو املته ظروفه الطارئة ،وانما كان حصيلة تغيرات اجتماعية – سياسية –اقتصادية – شهدتها البلاد ،وسرّعت في نضوجها وتفجيرها انعكاسات السياسة الدولية آنذاك ،وساعدهم في ذلك ايضا الغاء نظام الانكشارية ابتداء من عام ١٨٢٦ كما الغوا رسميا نظام الاراضي الاقطاعية في بلغاريا الامر الذي قلل من سطوة الاتراك في بلغاريا ،[١٢٨]

في هذا الاطار يأتي تمرد جورجي مامارشيف عام ١٨٣٥ كأول انعكاس لما ذكرنا اعلاه، وهو نقيب خدم في الجيش الروسي وشارك في الحرب الروسية العثمانية التي اندلعت في عام ١٨٢٨ كقائد للمتطوعين في تلك الحرب ،وعند انتهاء الحرب عينه الروس قائداً لقلعة سليسترا البلغارية ، فاستغل مامارشيف الفرصة وتمرد مع مجموعة من المتطوعين البلغار واخذوا ينادون باستقلال بلغاريا ، لكن تلك المحاولة ازعجت الروس اصحاب السلطة على المدينة آنذاك ،فارسل قائد الحامية الروسية هناك الجنرال ديبيتش فوج من القوزاق الروسية تألف من (٢٠٠) مقاتل واستطاع اخماد التمرد ،بيد ان مامارتشيف هرب وكرر المحاولة مرة اخرى في العام ذاته بدعم التجار القوميين البلغارفي تمرد اطلق عليه انتفاضة فيليتشو، نسبة الى فيليتشو اتانسوف V.Atansovأحد أبرز قادة انتفاضة تورنوفو المعاصرة لها ،وقد انتهت محاولة ممارتشيف الثانية بالفشل ايضا ،واعدم عدد من قادة الانتفاضة ،ونفي ممارتشييف الى جزيرة ساموس في اليونان [١٢٩]

لم تقف حركة التمرد البلغاري عند ذلك الفشل بل حاول البلغار تجاوزه في الانتفاضة التي اندلعت عام ١٨٤١ في مقاطعة نيش الصربية وفيدن البلغارية المحاذية لها ،وقد جاءت تلك الانتفاضة في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية مشغولة بالقضية المصرية [١٣٠] وكانت وراء تلك الانتفاضة جملة من العوامل في مقدمتها تلكؤ الحكومة العثمانية في وعودها بالإصلاح الذي وعدت به في فرمان العام ١٨٣٩ ،الذي تضمن تعهد الدولة العثمانية بتخفيض الضرائب ، لكن الذي تم هو العكس اذ تزايدت بشكل تدريجي مما زاد العبء على الفلاحين البلغار ، فضلا عن استغلال الامير الصربي ميلوش ابرونوفتش M.Apronovich ظروف الدولة العثمانية فأخذ يشجع الثوار البلغار واعداً اياهم بالمساعدة ،مما تسبب بتوجه الكثير من البلغار الناقمين الى معاقل الثوار في فيدين ونيش ،الأمر الذي اثار استياء السلطات العثمانية ،لاسيما وان تلك التنقلات قد أثارت

حالة من القوى والارباك في فيدين ولاحت بوادر التمرد هناك ،وبالفعل في بداية عام ١٨٤١ ثار اهالي منطقة ليسكوفاتس وشيركوي بقيادة شخص يسمى هيليد ، وكان تحرك البلغار بادئ ذي بدء تجاه النقاط الرئيسة وخاصة الطرق المؤدية الى اسطنبول ،واخذوا يهاجمون الاتراك حيث ثقفوهم في تلك المناطق فقتل الكثير منهم ،وسرعان ما امتد التمرد الى فيدين ،فتحرك والي نيش العثماني صبري باشا الى اتخاذ الاجراءات دون الرجوع للسلطة المركزية في اسطنبول ،وبموافقة مفتش روميليا عارف حكمت بك الذي كان متواجدا آنذاك في نيش ،أمر الاول بتشكيل لواء الباني قوامه (١٥٠٠) مقاتل وتم ارساله الى موقع التمرد في قريتي كومانسي وموتيفكا اللتان اصبحتا مركزاً للتمرد ،بعد ان زودهم بتعليمات بعدم السلب او النهب ، وفي ١٨ نيسان ١٨٤١ تم اخماد التمرد بكل وحشية وقتل قادته بعد تقاعس الصرب عن الاسناد الحقيقي للمتمردين خشية الانتقام العثماني[١٣١]

لم يلتزم الفوج الالباني غير النظامي بالتعليمات المبلغ بها ، ومارسوا اعمال القتل والسلب واشار المؤرخ البلغاري هاريستو هرستوف Harristo Hristov ان السلطات المحلية العثمانية بعد قمع التمرد شيدت بوساطة (٤٠٠٠) متمرد برجاً هناك [١٣٢] وتسببت هذه التصرفات غير المسؤولة وفشل الحكومة العثمانية في الاصلاح الى عودة التمرد وبشكل أخطر مستغلين نشوب تمرد تزامن مع احداث ثورية في مدينة برايلا في ولاشيا الرومانية ،وامكانية عبور المتمردين البلغار اللاجئين هناك لنهر الدانوب وبشكل سري عن انظار الحكومة الرومانية وتفجير الثورة في بلغاريا ،وعلى أثر ذلك صدرت الاوامر الى والي ادرنة يعقوب باشا بالتوجه لمراقبة الموقف وقمع اية تحركات للمتمردين ،وعزل الوالي صبري باشا الذي تصرف دون العودة للحكومة المركزية ،وبالفعل سرعان ما تم القضاء على تلك التحركات التي تميزت بقلة المشاركين فيها ،لاسيما بعد منع السلطات الرومانية الثوار البلغار من العبور الى بلغاريا خشية الانتقام العثماني ايضا ، لكن الاصوات الدولية هذه المرة سرعان ما تعالت بعد قمع التمرد على أثر الفضائع التي ارتكبها الباشبوزك [١٣٣] اذ طالبت روسيا التي ادعت حماية البلغار الحكومة العثمانية بقبول لجنة تحقيق دولية تحقق في المذابح التي ارتكبت بحق البلغار والصرب ،وامام رفض الحكومة العثمانية انظمت كل من فرنسا والنمسا الى موقف روسيا ،وارسلوا مذكرات بهذا الشأن الى الحكومة العثمانية التي اضطرت أخيراً للانصياع ،ومن أجل انهاء هذه الاحداث التي كادت ان تتحول من تمرد محلي الى ازمة دولية،قررت الحكومة العثمانية حل المشكلة من خلال محاكمة الجناة بعد ارسالهم الى اسطنبول ، ومنح المنطقة حكم ذاتي ،كما تم ارسال قوة عثمانية لقمع القوة الالبانية مع تعويض المتضررين

من السكان عن خسائرهم ،وتوزيع(١٥٠,٠٠٠) قرش على الاهالي [١٣٤] ، وبالرغم من فشل الانتفاضة عسكرياً لكنها اسفرت عن نتائج سياسية هامة في مقدمتها شعور البلغار بأن جهودهم حظت بدعم دولي ،ومن جانب آخر فقد أدرك البلغار بأن ابداء المزيد من الضغط على الحكومة العثمانية ،ستقابله الكثير من المكاسب على صعيد الاستقلال القومي .

تأسيساً على تلك التطورات فقد كانت أحدى أهم ميزات النصف الثاني من القرن التاسع عشر في حركة النهوض الثوري البلغاري ،بأنها كانت سنوات الانتفاضات والحركات الثورية التي كان جوهرها يدور حول فكرة الاستقلال ،فقد شهد عام ١٨٥٠ أول انتفاضة واسعة النطاق في مقاطعة فيدين البلغارية بسبب تغافل الدولة العثمانية عن اجراء الاصلاحات التي وعد بها الاهالي سابقا من جانب ،وبسبب تشجيع الحكومة الصربية لمثل هذه الانتفاضات من جانب آخر ،فعندما اعلن البلغار انتفاضتهم في قرية بوينتزا في فيدين بقيادة الكاهن فاسيلي وبويو ومعلم القرية فليسو ،كانت هناك شائعات بأن هناك عشرة الاف مقاتل صربي ينتظرون على الحدود الصربية اندلاع الانتفاضة لكي يتمكنوا من المساعدة والقتال الى جانب الثوار البلغار ،الامر الذي ساهم بانتشار الانتفاضة في بقية القرى الحدودية ،اما عن موقف الحكومة العثمانية فقد توجه أمين الخزانة في فيدين ابراهيم افندي لمحاولة حل الامور مع المتمردين ،وعندما لم يتم التوصل الى أية نتيجة ارسل والي فيدين قوة بقيادة علي باشا لقمع الانتفاضة ،وتمكن الاخير من قمع التمرد بعد ان هرب الكثير من المتمردين الى داخل الحدود الصربية وألقي القبض على عدد آخر منهم [١٣٥]

ولما كان المسؤولين الادارين العثمانيين قد زاد اهمالهم في تنفيذ مطالب السكان في فيدين، ولما كانت فيدين حدودية مع صربيا ،الامر الذي سهل معه تنقل المتمردين والحصول على المساعدات العسكرية ،فقد تجددت الانتفاضة في ١٣ حزيران ١٨٥٠ بشكل أعنف بقيادة كل من الكابتن كريستو Krestoوستولو تودوروف S.Todorovوايفان كولين I.Kolinوبيرفان بيرفانوف P.Pervanovوبيتكو مارينوف P.Marenov،وانظمت الى الانتفاضة (٨٠) قرية ،ومنذ بدايتها هاجم المتمردون المسؤولون العثمانيون ،ثم تجاوز اعتدائهم فشمل كافة ساكني المنطقة من المسلمين الاتراك ،في المنطقة ،فضلاً عن استهداف النقاط الرئيسة في فيدين ،وقطعوا سبل المواصلات مع المناطق الاخرى ،وتجاوز عدد المتمردين ما يزيد على عشرة الاف [١٣٦]

اما عن الحكومة العثمانية فقد حاولت معالجة الاحداث بالطرق التفاوضية يؤيدها في ذلك بريطانيا وفرنسا لقطع الطريق أمام التدخل الروسي ،فارسلت علي رضا باشا على رأس قوة ،وجاءت في التعليمات التي زود بها ،بأن يتم التفاوض مع المنتفضين بشكل دبلوماسي لكسب الوقت ،ثم

أختبار ميزان القوة كحل أخير اذا تطلب الأمر ،وبعد فشل المفاوضات كانت هناك مجموعة من وجهاء فيدين العثمانيين ومنهم الحاج صبري آغا ومصطفى آغا ويشار آغا وأحمد باي ، وتمكنوا من مشاغلة المتمردين لحين وصول قوة من الباشبوزك العثماني كانت تتألف من(٤٠٠-٥٠٠) مقاتل يقودهم كابيج باشي علي آغا ،فضلاً عن تحريك قوة من الروميلي يقودها عمر باشا قائد جيش الروميلي ،وتمكن من جمع الانتفاضة بقوة بالغة دفعت الكثير من المتمردين الى الهروب الى صربيا ، وبالرغم من سحق الانتفاضة لكنها جاءت بنتائج سياسية مهمة في مسيرة النهضة البلغارية ،بعد ان اضطرت الدولة العثمانية تحت ضغط الدول الاوربية الى اصدار مرسوم الاصلاح عام ١٨٥٦ الذي حصل بموجبه البلغار على حق المساواة في التمثيل النيابي [١٣٧]

أخذ موضوع تنامي الوعي القومي البلغاري بعداً آخر في اطار الاستقلال خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،بعد ان اصبحت المطالبة بالاستقلال هي المحرك للنشاط الثوري بدلاً من المطالبة بتطبيق الاصلاحات العثمانية ،او على اقل تقدير محاكاة نموذج النمسا –المجر بتشكيل مملكة ثنائية تركية – بلغارية التي اصطدمت كلها بالتغافل العثماني [١٣٨] ويمكن اعتبار نشاط غيوركي ستويكوف راكوفسكيG.Rakoviski(١٨٢١-١٨٦٧) [١٣٩]هو الطليعة في هذا المجال بعد ان ادخل عنصراً جديداً في ميدان النضال ضد الوجود العثماني ،وتمثل ذلك بتأسيس ما يُعرف بالعصابات الثورية في خارج البلاد ،مثل اقينا في اليونان وبرايلا في رومانيا بين عامي ١٨٤١-١٨٤٣ ،ومع انه لم يحقق نجاحاً يذكر على ارض الواقع في المرحلة الاولى ،بل لم ينجيه من حكم الاعدام الصادر بحقه من الحكومة الرومانية سوى هروبه الى بلغراد ،لكنه نجح هناك بتأسيس ما يسمى بالفيلق البلغاري الاول عام ١٨٦١ ،واعلن بأنه سيكون طليعة لفيالق أخرى [١٤٠]وحدد اسلوب عمل الفيلق وادارته ولتنظيم كل ذلك فقد انشأ ستويكوف راكوفسكي لجنة اطلق عليها اسم اللجنة المركزية السرية البلغارية (BGMK) عام ١٨٦٦[١٤١]وقد اصطدم الفيلق مع الحامية العثمانية في بلغراد ،ولكن بعد تحسن علاقات صربيا مع الدولة العثمانية فقد عملت الاولى على حل الفيلق، فكان لذلك أثره على القائمين على ادارة الفيلق بأن تبلورت لديهم قناعة بوجوب نقل نشاطهم الى الداخل واستخدام اسلوب حرب العصابات [١٤٢]على ان النشاط الفعلي لتلك العصابات بدأ منذ عام ١٨٦٤ عندما ارسل راكوفسكي شخص من ولاشيا اسمه حاجي ستافري H.Stavriالى مدن جابروفا وتارنوفو وايلينا ودرانوفو مع (١٥٠) شخصاً ،وكان الهدف من العبور هو مضايقة النقاط العثمانية هناك ،فضلاً عن جمع متطوعين جدد ،كما ارسلت اللجنة عصابتين مكونتين من اثني عشر شخصا الى بلغاريا للقيام بمهام مشابهة ،وأُرسلت عصابة اخرى مكونة من (٣٠) شخصا بقيادة

بانيوت هيتوف P.Hitovالى بلغاريا عبر صربيا ،وعصابة اخرى بقيادة قاطع الطريق السابق فيليب توتو V.toto(١٨٣٠-١٩٠٧) وتألفت من (٣٥) شخصاً ،وقد قتل افراد تلك العصابة العديد من الاتراك هناك ،وارسلت عصابة جيلوفلاد Gilovladالمكونة من (٢٠) شخصاً ،كما تم ارسال اربع عصابات الى بلغاريا عام ١٨٦٧ ثلاثة منها من ولاشيا وواحدة من صربيا ،ولم تكن تختلف مهام عصابة بيرمن بولجاروف B.Bolgarovالتي ارسلت عبر صربيا وتألفت من (١٦٠) شخصاً [١٤٣] ، واشار المؤرخ البلغاري هارستو هرستوف ان اللجنة المركزية كان لها تواصلها مع جماعة الكاربوناري الايطالية ،وجماعة فيليكي ايتيريا اليونانية اللتان اشتهرتا بحرب العصابات ضد الاتراك [١٤٤] وقد قاتل الكثير من البلغار الثوريين الى جانب الايطالي جوزيبي غاريبالدي ابان ثورات ١٨٤٨-١٨٤٩ وعمليات الوحدة الايطالية [١٤٥]

ورغم ان نشاط تلك العصابات قد اصيب بنكسة في ذلك العام لوفاة راكوفسكي ،لكن ذلك لم يوقفها عن العمل لاسيما بعد ان حصلت على دعم السفير الروسي في اسطنبول اجناتييف Ajnatiev والقائم بالاعمال الروسي (من اصل بلغاري) نيدان جيروف N.Jirov في بلوفوديف ،فتأسست عام ١٨٦٨ الجمعية البلغارية في بوخارست تحت قيادة ستيفان تودوروف ديموفT.Dimov (١٨٤٩-١٨٦٨) وديميتير نيكولوف أسينوفD.Asinov،وكان الاخير فويفودا سابق لبلغاريا وبدأ العمل مع الثوار عام ١٨٦٢ [١٤٦] وقررت الجمعية ارسال مجموعة مكونة من (١٢٥) شخصاً بقيادة الزعيمين السابقين الى بلغاريا ،وبالفعل عبرت المجموعة نهر الدانوب في ٦ تموز ١٨٦٨ واصطدمت مع الحاميات العثمانية هناك ،وبالرغم من فشل المجموعة وقتل ديميتير واعدام الاخر في روستجه ، غير ان نشاط تلك العصابات كان يمثل أول تحد مسلح ومنظم للوجود العثماني في بلغاريا ،كما احيت الروح القتالية عند البلغار وجذبت انتباه الاوساط الدولية الى قضية الشعب البلغاري [١٤٧]

انطلاقا مما سبق ،فقد قررت بعض القيادات البلغارية نقل النشاط الثوري الى الداخل ،فشهد العام ١٨٦٨ تأسيس لجان ثورية في الداخل على يد فاسيل ليفسكيV.Liviski [١٤٨] الذي كان يرى بأنه (لايمكن تحقيق النجاح بجهود خارجية وانما من خلال ثورة كامنة داخل البلاد)-على حد قوله – وأكد على ان تبقى تلك اللجان ملتزمة بأوامر اللجنة المركزية ، وفي عام ١٨٦٩ تم تحديث اللجنة المركزية في بوخارست باسم اللجنة المركزية البلغارية لتشرف على عمل اللجان في الداخل، وعلى أثر ذلك تسارعت وتيرة الصدام مع الحاميات العثمانية في بلغاريا ،وانتقل ليفسكي عام ١٨٧٠ الى لوفتس في الداخل للاشراف المباشر ،وجرى تشكيل لجان فرعية في مدن اورهاني وتاتار

وبازارجيك وستارازاغورا وتيرنوفا ،وبدأت هذه اللجان تتسلم المساعدات من اللجان السلافية كالاسلحة والذخائر ،لكن اللجنة سرعان ما اصيبت بضربة قوية على أثر القاء القبض على ليفسكي من قبل السلطات العثمانية المحلية واعدامه هو ومساعده الاول آتاناس تسفيكوف أوزونوف A.Ozonovفي ٦ شباط ١٨٧٣ (١٤٩)

لم يتوقف عمل اللجنة أثر تلك الضربة لاسيما بعد تسلم ليوبين كارافيلوف L.Karavilov١٨٣٤– ١٨٧٩قيادتها ،وقد بدأ كارافيلوف (١٥٠) نشاطه من خلال صحيفة سفوبودا (الحرية) من بخارست في خريف عام ١٨٦٩ ،بنداء في الاول من كانون الثاني قال فيه مخاطبا البلغار (يعتقد الكثير من اخواننا انه يمكننا الوصول مع الاتراك الى حل عن طريق تمجيد السلطان كملك لبلغاريا .... لكن يجب ان يكون المرء مجنوناً للاعتقاد بان هذا يحدث) ، وفي رأيه ايضا (يجب ان لا يكون على الشعب البلغاري اي شيء مشترك مع الامبراطورية العثمانية المفككة ،ولكن يجب ان يُرفع السلاح بوجه مستعبدهم بدلاً من التسول لإجراء اصلاحات لن تؤدي ابداً الى تحريرهم) ثم أخذ يعمل للتمهيد على ثورة شاملة في بلغاريا (١٥١)

انعكست مستجدات العلاقات العثمانية – الروسية مرة أخرى على القضية البلغارية ،وتمثلت تلك المستجدات باستعادة روسيا لوزنها السياسي في منطقة البلقان بعد ان فقدت الكثير منه على أثر هزيمتها في حرب القرم (١٥٢) ، وذلك من خلال توقيع بروتوكول لندن في ١٣ اذار ١٨٧١ الذي سمح لها باستعادة وجودها العسكري وقوتها البحرية في منطقة البحر الاسود (١٥٣) الامر الذي اعادت من خلاله روسيا اهتمامها بمنطقة البلقان عموماً ،فكان ذلك بمثابة جرعة الأمل لدى الثوار البلغار (١٥٤)فضلاً عن اطلاعهم على الاوضاع المتردية التي اخذت تعيشها الدولة العثمانية، لاسيما اوضاعها المالية حتى ان الحكومة العثمانية اضطرت الى اعلان افلاسها في ٦ تشرين الاول ١٨٧٥ وتغيّر ست وزراء عظام خلال ثلاث سنوات (١٥٥)

ادراكاً بكل ذلك بدأت اللجنة المركزية ممثلة بزعمائها كارافيلوف وهرستو بوتيف (١٥٦) في بوخارست، بمناشدة بلغار الداخل من خلال صحيفة زنام (العلم) ايضا في اعدادها الصادرة بين ٨ كانون الاول ١٨٧٤ – ١٤ ايلول ١٨٧٥ بالثورة ضد الوجود العثماني بشكل موحد ،واثناء اجتماع اللجنة في ١٢ آب ١٨٧٥ تم التخطيط للثورة بأن يتوجه بوتيف الى أوديسا لشراء اثنتي عشر الف قطعة سلاح ،وتتوجه مجموعة من الثوار الى مدن بلغاريا لاثارة الفلاحين ،ويتوجه بانيوت هيتوف الى بلغاريا عبر صربيا ويجعل من دير كوكا بالكان مقر قيادة للثورة (١٥٧)

كانت كل تلك المشاعر قد هيجها ايضا البعد الدولي الذي كان حاضرا في حراك الشعب البلغاري ،وتأتي في طليعة المواقف الدولية موقف روسيا الداعم لأي ثورة تندلع في البلقان ،رغبة من روسيا في تعويض خسائرها السابقة [١٥٨] كما ان تنامي الروح القومية في عموم اوربا كان لها اثرها في ايقاظ البلغار ،لاسيما بعد نجاح عدد من التجارب الاستقلالية والوحدوية التي شهدتها سنوات الستينات والسبعينات من القرن التاسع عشر ،كتجربة الوحدتين الايطالية [١٥٩] والالمانية[١٦٠] فضلا عن تحقيق الرومانيين لوحدتهم [١٦١] وتأسيساً على ذلك جرى اختبار ميزان القوى للبلغار عندما نشبت الاضطرابات في البوسنة ابتداء من حزيران ١٨٧٥ ،والتف معهم سكان الهرسك ابتداء من تموز من العام ذاته [١٦٢] في ظل جهود الجمعيات السلافية التي تشكلت هناك بدعم من صربيا الراغبة بالتمدد الى تلك المناطق لاحقا [١٦٣] واتسعت دائرة الاعمال الثورية وشملت بلغاريا في تشرين الثاني من العام نفسه [١٦٤] .

يمكن القول بأن قضية النهضة وتنامي الوعي القومي البلغاري والدعوة الى الاستقلال ،قد وصلت الى اعتاب مرحلة جديدة أنمازت بميزات أخرى ،وممهدات ودوافع مضافة ،منها على سبيل المثال لا الحصر تدويل القضية البلغارية بعد أن أصبحت حتمية المواجهة بين بلغاريا والدولة العثمانية واقع لابد منه ،ويقينا فإن كل تلك الحيثيات تحتاج الى نقاش وتحليل يمكن ان تسهم بها دراسة أخرى .

الخاتمة:

تتبعت الدراسة ظهور النهضة في بلغاريا التي بدأت مع ثلاثينات القرن التاسع عشر ،وأفرزت عملية الاستقلال التي شهدها الربع الاخير من القرن ذاته وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج يمكن اختزالها بالآتي :

- كان البلغار يخضعون لنوعين من التبعية أحداهما تتمثل بالتبعية السياسية للدولة العثمانية التي بدأت منذ عام ١٣٩٣ ،والأخرى دينية يونانية تتمثل في اطار تبعيتها للكنيسة البيزنطية في اسطنبول ،وهو نظام ورثه البلغار قبل الدولة العثمانية وكرسه نظام الملل العثماني فيما بعد ،وتأسيسا على ذلك فان عملية النهضة فيما لو تمت فلابد ان تكون باتجاهين سياسي وديني وهذا ما حققه البلغاربنجاح كبير بصعوبة البالغة .
- كانت أولى العراقيل التي واجهت البلغار في ذلك السياق هو الجهل والتجهيل الذي يعيشه المجتمع البلغاري ،وارتباط التعليم في بلغاريا – على تواضعه – بالثقافة اليونانية بشكل

يكاد يكون مُطبق تماماً، لكن تنامي التعليم البلغاري المدني كسر ذلك القيد بعد ان تفتحت الاذهان الى خطورة ذلك .

- أخذت مطالب رجال الدين البلغار تتدرج من محاولة اشراكهم في ادارة كنائسهم المحلية الى تأسيس كنيستهم المستقلة المسماه بالاكسارخية ،وقد تطلب ذلك منهم نضالاً طويلا ضد النفوذ الديني اليوناني المدعوم من السلطة السياسية العثمانية حتى تحقق لهم بصدور فرمان عام ١٨٧١ .
- انعكست النهضة التي شهدها التعليم على العقل المجتمعي البلغاري ،وأدى ذلك الى تعالي وتعدد الاصوات المطالبة بالاستقلال كالصحافة والجمعيات السياسية والعصابات الثورية.
- ارهق البلغار السلطة العثمانية من خلال المشاركة في المجهود العسكري للدول المؤيدة لقضيتهم لاسيما روسيا ،فضلاً عن مشاركتهم مع البلدان التي تتشارك معهم ذات المصير بالتبعية العثمانية كصربيا ورومانيا واليونان .
- استنزف البلغار المقدرات العسكرية العثمانية من خلال حرب عصابات شنتها ضدهم العصابات البلغارية ،أو تنظيم ورفد انتفاضات محلية والتي كانت تشرف عليها لجان منظمة وذات صلات مع نظيرات لها في البلدان الأخرى وتمويل من بعض دول الجوار، حتى استطاعت في الأخير تعبئة المجتمع البلغاري بثورة عارمة انتهت باستقلال البلاد

الهوامش :

(١) عن الصراع في تلك المرحلة يراجع:
Sir Edward S.Creasy M.A,History of The Ottoman Turks ,From The Beginning of Their Empire To the Present Time,London,1878,PP2-12; De La Jonqiere ,Histoire De L empire Ottoman ,Vol I,Depuis Les Origins Jusqu ,Anos Jours, Paris ,1914,P5-8;M.A Cook,A History of the Ottoman Empire To 1730,Combridge ,1976,PP11-52;
اسماعيل سرهنك،حقائق الأخبار عن دول البحار ،ج١، المطبعة الأميرية ،بولاق ،مصر ،١٨٩٢،ص٤٥٩-٤٨٨؛ محمد فؤاد كوبرولي ،قيام الدولة العثمانية ،ترجمة أحمد السعيد سليمان ،القاهرة ،١٩٦٧.

(٢) للتفاصيل حول تلك الدوافع يراجع : رائد سامي الدوري ،دوافع التوجهات العثمانية نحو أوربا الشرقية ١٢٩٩-١٣٥٨، دراسة تاريخية ،مجلة سر من رأى ،المجلد ٩، العدد ٣٢،السنة التاسعة ،كانون الثاني ،٢٠١٣ ،ص ٣٤١-٣٦٠.

(٣) حول تلك المشاكل يراجع :
Ostrogorsky G, History of The Byzantin State ,Oxford,1965,PP454-456,
نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية ،ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زائد ،القاهرة ،١٩٥٠،ص ٣٤٧-٣٤٩؛ قحطان عبد الستار الحديثي ،صلاح عبد الهادي الحيدري ،دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي ،البصرة ،البصرة ،١٩٨٦،ص ٤٤٦؛ وعن الضغط الصربي يراجع :
Harold W.V,Temperly,History of Serbia ,Second,Imperssion G.Bell and Sons LTD,1919,PP68-78.

W.Yale,The Near East Amodern History ,University of Michigan press
([4]) ,1958,P14; Canon
Sell,The Ottoman Turks ,Madras,1915,P5;
محمد توفيق ،عثماني تاريخي ،اسطنبول ،١٣٢٨،ص ٤٢.
([5]) Stanly Lan-Pool,Turkey ,Beirut,1960,PP32-33.
Halil Inalck,Turkler Ve Balkanlar,Bal-Tam Turkluk Bilgisi Eylul,2005,S 26.
([6]) 3,Prizren
T.C.Gnkur Bsk,Harb Tarihi Dalresi Resmi Yayinlar Silahl I Kuvvetleri Tarihi
([7])seri No:2,Turk
III ncn Cilt 1 nci Kisim 1299-1451,Ankara,1964,S 50; The Geographer Office of The GeographerBureaw ,International Boundary Study ,No49,May 15,USA,1965,P3;R.Schwoeble ,The Shadow of the Crescent ,the Renaissances Image The Turk 1453-1517,New York,1963,P9-10.

([8]) Charles .Eliot,Turkey in Europe,London,1965,PP39-40;
محمد توفيق ،المصدر السابق ،ص٤٣.
([٩]) محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق احسان حقي ،دار النفائس ،بيروت ،٢٠٠٩،ص ١٣٢.
Glenn E.Curtis,Bulgaria acountry Study ,Federa Reserch Division Library of (10)Congress,
Edited by Gleen E.Curtis Second Edition ,Washington ,1923,P12.
Hristo Hristov,Bulgaria 1300 Years,Translated from The Bulgarian Stefan
([11])Kostov ,Sofia
Press ,1980,P61;T.C.Gnkur,Adi Gecen Eser,S 59.
Nevili Forbes and Others ,The Balkan AHistory of
([12])Bulgaria,Serbia,Greece,RumaniaTurkey
,At the Clarendon Press,Oxford,1915,PP48-49;T.C.Gnkur, Adi Gecen Eser,S88.
بيتر شوجر ،اوربا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤،ترجمة عاصم الدسوقي ،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،١٩٩٨،ص ٣٥-٣٧؛ عبد العزيز محمد الشناوي ،أوربا في مطلع العصور الحديثة ،ج١،دار المعارف ،مصر ، ١٩٦٩،ص ٦٠٩-٦١٢.

([13]) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P9.
([١٤]) للتفاصيل حول المعركة وانعكاساتها على الدولة العثمانية يراجع : طالب محيبس حسن الوائلي ،هزيمة العثمانيين في معركة انقرة دراسة في مقدمات الصراع التتاري – العثماني ومجريات الحرب ،مجلة كلية التربية ،جامعة واسط ،العدد الرابع ،ص ١٤١-١٦٩.
([15]) Hristo Hristov,Op,Cit,P66.
([١٦]) للتفاصيل حول تلك الفترة يراجع :علي خليل احمد ،الدولة العثمانية في سنوات المحنة (المقدمات – الوقائع – النتائج) اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٤.
([17]) Hristo Hristov,Op,Cit.
([١٨]) ظهر بدر الدين كقاضي عسكر في جيش الامير موسى أخ السلطان محمد، ولما تمكن الاخير من اخيه موسى ألزم بدر الدين بالاقامة في ازنيك لكنه هرب منها وبدأ بنشر دعوته القائمة على المساواة في الاموال والامتعة ،فاتبعه خلق كير واستعان بنشر دعوته باشخاص آخرين منهم بيرقليجة مصطفى وطورلاق كمال ،فارسل السلطان محمد الامير شيشمان امير البلغار الذي كان قد اعتنق الاسلام لكنه قتل على يد بيرقليجة فارسل السلطان وزيره الاول بايزيد باشا فتمكن الاخير من اطفاء فتنة بدر الدين واعدامه عام ١٤١٧.محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص ١٥٠-١٥١.

(19) للتفاصيل حول التحالفات يراجع : علي خليل احمد ،التوسع العثماني في الروميلي في عهد السلطان مراد الثاني ١٤٢١- ١٤٥١ ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ،المجلد ٧،العدد ٣،السنة ٢٠١٢،ص ٥-٨؛ علي حسون ، العثمانيون والبلقان ،ط٢، المكتب الاسلامي ،بيروت ،١٩٨٦،ص ٤٩-٥٨.

(20) T.C.Gnkur,Adi Gecen Eser,S 152
علي خليل أحمد ،التوسع العثماني .....،ص ٨.في حين يشير المؤرخ البلغاري هاريستو هاريستوف بأن بعض القرى البلغارية في فيدين ونيكوبلي وشومون ساعدوا القوات المتحالفة اثناء مرورهم في مناطقهم .
Hristo Hristov,Op,Cit,P66.
(٢١) Halil Inalck, Adi Gecen Eser,S26-27.
(٢٢) تشارلز بيلافيتش وبربارا بيلافتش ، تفكيك اوربا العثمانية (انشاء دول البلقان القومية) ١٨٠٤-١٩٢٠،ترجمة عاصم الدسوقي ، القاهرة ،٢٠٠٧، ص ١٩،٢٣.
(23) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P9
(24) Ibid.
(٢٥) كانت الادارة العثمانية بعد فتح أي منطقة تقوم باحصاء الاراضي الزراعية فيها ،ويتم توزيعها على الفرسان والقادة ،وكان التقسيم يعتمد على نسبة الايراد المتحقق من تلك الاراضي ،فلاراضي الصغيرة وهي التي يكون ايرادها أقل من ٢٠,٠٠٠ أقجه تسمى تيمار والمقاطعات المتوسطة التي يتراوح ايرادها بين ٢٠,٠٠٠-١٠٠,٠٠٠ أقجه تسمى زعامت في حين تسمى المقاطعات التي يزيد ايرادها عن ١٠٠,٠٠٠ اقجة بالخاص . محمد أبشيرلي ،نظام الادارة في الايالات (خارج اسطنبول) ضمن كتاب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة)،اشراف أكمل الدين احسان اوغلي ،ت صالح سعداوي ،اسطنبول ،١٩٩٩،ص ٢٦٧-٢٧٢؛ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٦٠،ص ٢٩-٣٠.
(٢٦) هي قوة الفرسان الراكبة المتصرفة على الاقطاعات ،وتشكل أكثر الفرق عدداً بين قوات الايالات وتشكلت فرقهم منذ ايام السلطان مراد الاول ،وبمقابل حصولهم على الاقطاع الارضي فهم يتعهدون بتوفير عدد من المقاتلين عند الحاجة .للمزيد يراجع : عبد القادر اوزجان ،النظم العسكرية العثمانية ،ضمن كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،ص ٣٩٨-٤٠١.
(٢٧) جرى تشكيل هذه القوة عقب فتح أدرنة في عهد السلطان مراد الاول ،وهي تحريف لكلمة يني شري وتعني الجيش الجديد وكان المعين الذي تألفت منه تلك القوة أسرى الحرب فضلا عن ضريبة الغلمان .للمزيد يراجع : هاملتون جب ،هارولد بون ،المجتمع الاسلامي والغرب ،ت أحمد عبد الرحيم مصطفى ،دار المعارف ،١٩٧١، ص٨٢.
(28)Hristo Hristov,Op,Cit,P63.
(29) Ibid,P64.
(30)Glenn E.Curtis,Op,Cit,P9
(٣١) ولد غي عائلة ثرية من النخبة في فيدين وكان والده أغا في فوج الانكشارية في الحامية المحلية ووالدته ابنة أحد علماء المنطقة ذاتها ،كانت بداية معارضته بسبب رفض الاصلاحات العثمانية في المنطقة واعدام والده بسبب ذلك ،فأقام عام ١٧٩١ تحالف مع الانكشارية المنفية في بلغراد وعصابات من قطاع الطرق ووسع ستيفان ممتلكاته فهاجم ولاشيا كما أقام علاقات دبلوماسية مع فرنسا وروسيا وشكّل اكبر تهديد للدولة العثمانية آنذاك .
George Agoston ,Bruce Masters,Encyclopedia of the Ottoman Empire ,NewYork,2009,PP448
-449.
(٣٢) تشارلز بيلافتش ،بربارا بيلافتش ،المصدر السابق ،ص ١٤٧.
(٣٣) للتفاصيل حول الحروب العثمانية –الروسية وانعكاساتها يراجع :
George Vernadsky,Political and Diplomatic History Russia ,Boston,1963,PP224-259;

انمار عبد الجبار الدوري ،العلاقات الروسية العثمانية ١٨٢٨-١٨٤١،رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٠٩،ص ١٢-١٩؛ جاسم محمد شطب ،العلاقات السوفيتية –التركية ١٩١٧-١٩٢٣،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٥،ص ١١-٣٠.

([٣٤]) يكاد يتفق المؤرخون على ان حالة الضعف والتداعي في الدولة العثمانية بدأت مع هزيمتها في حربها الطويلة التي استنزفت قوتها منذ حصار فينا عام ١٥٣٣ وصولا الى هزيمتها بالغة الأثر في الحرب التي دارت ابان الاعوام ١٦٨٣-١٦٩٩ ضد التحالف الذي تشكل من (الامبراطورية الرومانية المقدسة – بولندا – لتوانيا – البندقية –روسيا) وانتهت بتوقيع معاهدة كارلوفتز التي خسرت فيها الدولة العثمانية الكثير من ممتلكاتها الأوربية فتضافرت آثار تلك الهزائم مع عوامل أخرى في أفول نجم الدولة العثمانية وبزوغ قوى أوربية جديدة مثل روسيا .للتفاصيل حول تلك الهزائم وآثارها يراجع : باسم كسار كظم البركات ،العلاقات العثمانية –النمساوية ١٥٢٦-١٦٠٩ رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة المثنى ،٢٠١٥؛ صدام خليفة عبيد العبيدي ،الصراع بين الدولة العثمانية والامبراطورية الرومانية المقدسة على المجر ١٥٢٠-١٥٦٦،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠١٢،وعن معاهدة كارلوفتز وما خسرته الدولة العثمانية يراجع :

Sir Edward Creasy,Turks,London,1958,PP318-322;Vernadsky,Op,Cit,P226-227.

وعن العوامل الاخرى المؤدية الى ضعف الدولة العثمانية يراجع :

نسيبة عبد العزيز عبد الله ،الاتجاهات الاصلاحية في الدولة العثمانية ١٦٨٣-١٧٨٩،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٦،ص ١٥١-١٧٧.

([٣٥]) فكرة الجامعة السلافية : هي حركة ادبية في بدايتها بدأت تسري بين الشعوب السلافية لجمع شملها في أمة واحدة

بدل التشتت في بين اماكن شتى وتحت حكم أنظمة سياسية مختلفة ،والهدف ان تكون لهذه دولتها شأنها شأن القوميات الأخرى ،وتمتد حدود هذه الدولة المتخيلة بين المحيط المتجمد الشمالي والبحر الاسود ومن البحر الاسود الى مضيق بهرنج ،وبزغ فجر هذه الحركة بمنظومات كولارkorall ١٧٩٣-١٨٥٢ وهو اشهر الشعراء السلوفاكيين وأهمهم، أما في ميدان الكتابة فقد استخدم مصطلح الوحدة السلافية من قبل هيركل Herkel عام ١٨٢٦ وهو كاتب سلوفاكي بعد ان استخدم العبارة اللاتينية (Verus Panislavismus) وتعني القومية السلافية الشاملة في الكتابات الأكاديمية ،وكان هيركل في محور كتاباته يركز على ضرورة التبادل الثقافي لجميع القبائل السلافية ليكون ذلك مدخلاً للوحدة السياسية .

Mustafa Burma,Bulgaristanin Osman Imparatorlar Gu Ndan Ayritis Surecinde Bulgar Ayklamalari,Tarakya Universitesi,Cilt 1,Sayi 1YIL,2012,S 68.

Albert Serel,The Eastern Questin in the Eighteenth Century the portio of Poland and ([36])

Treaty Kainarje ,London,1898,PP 180-212.

([٣٧]) للتفاصيل حول بنود المعاهدة يراجع:

j.C Hurewitz,Doplomacy in the Near and Middle East ,ADocumentary Record 1535-1914,Vol 1,New York,1965,PP54-61;M.S.Anderson,The Great Power and the Near East 1774-1923,Documents of Modern History ,London ,1970,PP 9-14.

أحمد اسماعيل جودت ،تاريخ جودت ،ترجمة عبد القادر الدنا ،مطبعة جريدة بيروت ، ١٨٩٠،ص ٣٩٨-٤١٠.

([38]) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P13.

([39]) Ibid.

(40) Ibid,PP13-14.

([41]) Hristo Hristov,Op,Cit,P67.

([42]) Hristo Hristov,Op,Cit,P67.

تشارلز بيلافتش ،بربارا بيلافتش ،المصدر السابق ،ص ١٤٧.

(٤٣) نظام الامتيازات :مجموعة من الحقوق التي تمنحها دولة الى دولة اخرى او مجموعة من الدول في اطار معاهدة او اتفاق موقع بين الطرفين بشكل منقطع او دائمي ،ويدخل ضمن تلك الحقوق امتيازات اقتصادية – اجتماعية –قضائية –دينية وغير ذلك .للمزيد يراجع :

Nasim Sosa,The Capitulation Regime of Turkey ,Its History Origin and Nature ,Baltimor,The Johns Hookins Press,1983,P1-18; Gustave Cirilli,La Regime Des Capitulation ,Paris,1898,PP 8-14;

وليد العريض ،تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها ،مجلة دراسات الجامعة الاردنية ،المجلد ٢٤،العدد ١،عمان ،١٩٩٧، ص ١٤٥.

Ismail Yildiz,Osmanletinin Son Donemlerinde Bulgaristandaki Bagimsizlik (44)Faaliyetleri ,

Yuksek Lisans,Gazi Universitesi Sosyal Bilimler Enstitusa,Ankara,2008,S9.

(45) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P3,10.

(46) Ismail Yildiz, , Adi Gecen Eser,S 11-13.

(47) Hristo Hristov,Op,Cit,P77.

(٤٨) عن الثورة الصربية يراجع: خالد أحمد صبح ،المسألة الصربية وأثرها في العلاقات العثمانية – الاوربية ،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٢٢.

(49) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P14.

(٥٠) عن الثورة اليونانية يراجع : حسين عبد الواحد بدر ،المسألة اليونانية ١٨٢١-١٨٣٢، دراسة تاريخية في ثورة اليونان واستقلالها عن الدولة العثمانية ،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٣.

(51) Glenn E.Curtis,Op,Cit.

(٥٢) فهد عويد عبد البعيجي ،التطورات السياسية في امارتي الدانوب ولاشيا ومولدافيا والموقف الدولي منها ١٨٤٨-١٨٨١،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة البصرة ،٢٠١٤،ص ٣٧٠-٣٧٢.

(٥٣) حري بنا القول بأن تعبير الملّة كان يعني قبل القرن التاسع عشر ملّة المسلمين حصراً ،اما بعد ذلك التاريخ وتحديداً منذ عهد السلطان محمود الثاني أصبح يطلق على غير المسلمين حصراً.

Ramazan Erhan Gullu,Bulgar Eksarhtiginin Vurulusu Ve Statusu ,The Foundation of Bulgarian

Eksarchate and its Status,Gaziantep University Journal of Social Scial Scinences ,17 (1),2018,

S 350-351;

سحر عبد المنعم الأحمد ،نظام الملل في الدولة العثمانية أبان القرن التاسع عشر (ظهور المشروع الماروني وتطوره انموذج للدراسة)،مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ،١٤٧ (٢)، ٢٠٢٣،ص ١٨٧.

(٥٤) نقلا عن :ابو خلدون ساطع الحصري ،محاضرات في نشوء فكرة القومية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٨٥، ص ٦٩.

(٥٥) المصدر نفسة ،٦٩.

(٥٦) تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق ،ص ١٤٨.

(61) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P16.

(62) Ismail Yildiz, , Adi Gecen Eser,S 19

ساطع الحصري ،المصدر السابق ،ص ٧٣.

(57) Ismail Yildiz, , Adi Gecen Eser,S 13; Hristo Hristov,Op,Cit,P85.

(59) Ramazan Erhan Gullu, Adi Gecen Eser,S351.

(59) Ismail Yildiz, , Adi Gecen Eser,S 19.

(60) Ramazan Erhan Gullu, Adi Gecen Eser,S352.

(٦٣) من المهم القول ان روسيا حامية العقيدة الارثوذكسية كانت تعارض اقامة رهبنة ديرية وكنيسة بلغارية مستقلة عن البطريركية العامة في اسطنبول بدعوى ان ذلك من شأنه ان يضعف الكنيسة العامة ،وسبق وان فعلت

ذلك عام ١٨٣٣ ،فكان هذا يعني ان اي صراع تتورط فيه بطريركية اسطنبول يستدعي تدخل روسيا بالضرورة ،وعلى هذا دعت روسيا الى اتخاذ اجراء رادع ضد المحاولات التي يقوم بها كل من بوزوفيلي وايلاريون ،لكن هذا الموقف الروسي طرأ عليه تحولاً وسببه نشاط البعثات التبشيرية الاوربية والقلق من احتمال تحول البلغار عن الكنيسة الارثوذكسية ،ولهذا أخذ الاسقف فيلاريه Filaret في كنيسة موسكو يؤيد تأسيس كنيسة بلغارية مستقلة .تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق ،ص ١٥١-١٥٢؛

Hristo Hristov,Op,Cit,P85.

(٦٤) تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق ،ص ١٥١-١٥٢.

(66) Mustafa Burma, Adi Gecen Eser,S 68.

(٦٦) تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق ،١٥١.

(67) Mustafa Burma, Adi Gecen Eser,S 68 .

(68) Ramazan Erhan Gullu, Adi Gecen Eser,S352- 353.

(69) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P16-17.

(70) Hristo Hristov,Op,Cit,P85

تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق،ص ١٥١ -١٥٢.

Askin Koyuncu,Bulgar Eksarhligi ,Master Tezi Canakkale Onsekiz,Mart
(71)Universitesi Sosyal
Bilimler Enstitusu,P 110.

(٧٢) للتفاصيل حول مشكلة استيلاء الحكومة الرومانية على اراضي الاديرة يراجع : فهد عويد البعيجي ،المصدر السابق ، ٢٥٩-٢٦٠، ٢٦٣-٢٦٤، ٢٧٣، ٢٨١-٢٨٢.

(٧٣) للتفاصيل حول تلك الاحداث الثورية وأثرها على الدولة العثمانية يراجع:

Ferdinand Schevill,History of The Balkan Penninsula .From the Earliest Time to the Present Day,Frederick Ungar Publishing ,New York,1950,P386-389,391-393;

ريزان جلال أحمد ،أقليم الجبل الاسود (مونتينيغرو) ١٩١٢-١٩١٨ دراسة تاريخية ،مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ،العدد (٤ ج١)، السنة ٢٠٢٠،ص ٤٠٠-٤٠١؛ نوره بورابه، هاجر بوكنه، السلطان عبد العزيز بين الاصلاحات والمعارضة ١٨٦١-١٨٧٦،مذكرة ماجستير قدمت الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية ،٢٠١٥-٢٠١٦،ص ٢٤،٢٧.

(74) Askin Koyuncu, Adi Gecen Eser,S 110; Hristo Hristov,Op,Cit,P86.

(٧٥) الاكسارخية او الاكسارخس هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية اكسارخوس وتعني نائب الملك ،وتعني ايضا رجل دين مستقل يكون أقل درجة من البطريرك وفوق المتروبوليت في التسلسل الهرمي الديني للكنيسة الارثوذكسية .واستخدم اسم الاكسارخ سابقا كلقب يطلق على الحاكم او الوالي الذي كان يحكم ايطاليا او افريقيا باسم اباطرة القسطنطينية وقد انتهى استخدام تلك التسمية بزوال الامبراطورية البيزنطية ،واستخدم اللقب في هذه الحالة كصاحب ولاية دينية (عثماني) على قسم من البلاد المسيحية التابعة للدولة العثمانية .

Askin Koyuncu, Adi Gecen Eser,S 110;

بيير رنوفان ،جان بابتيست دروزيل ،مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ،ترجمة فايز كم نقش،بيروت ،١٩٦٧،ص ٢٤٩.

(٧٦) للاطلاع على نص الفرمان العثماني الخاص بانشاء الاكسارخية يراجع:

Askin Koyuncu, Adi Gecen Eser,S 98-101,268-270.

(77) Ramazan Erhan Gullu, Adi Gecen Eser,S354.

(78)Ayni Eser,S355-356.

(79) Ayni Eser,S356.

(80) Ayni Eser,S357.

(٨١) من المهم القول بأن الدولة العثمانية بقيت تنتهج ذلك النهج حتى في مرحلة لاحقة ويأتي في سياق ذلك عندما اراد السلطان عبد الحميد تكريم البطريرك اليوناني أقترح الصدر الأعظم بأن يكون التكريم لزعيمي الكنيستين حتى لا يشعر الاكسارخ البلغاري بأنه أقل قيمة من نظيره اليوناني ،أو تصاب العلاقة بين الحكومة العثمانية أو احدى الكنيستين بالبرود.
Ayni Eser,S357

(82) Ayni Eser,S357-358.
(83) Ismail Yildiz, , Adi Gecen Eser,S 22; Hristo Hristov,Op,Cit,P78.

Krassimira Daskalova ,Devlopment in Bulgarian Education from the Ottoman
(84) Empire to
The Nation-State and beyond 1800-1940,Espacio Tiempory Educacion ,Vol 4,nom I,enero-junio,2017,P1.
(85) Ismail Yildiz, , Adi Gecen Eser,S 22-23.
(٨٦) تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق،ص ١٤٧.
(87) Hristo Hristov,Op,Cit,P78.
(88) Krassimira Daskalova, Op,Cit,P2.
(٨٩) تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق.
(٩٠) تسمى ايضا طريقة مدرسة الفصل الواحد وطريقة التعلم المتبادل ،ويعد المرشدين البريطانيين الدكتور اندرو بيل وجوزيف لانكستر وراء تطوير هذه الطريقة عام ١٧٩٨ ،وتعتمد هذه الطريقة على التلاميذ وباعمار واعداد مختلفة حيث يتم استخدامهم كمساعدين للمعلم بحيث ينقلوا المعلومات التي تعلموها من المدرس الى الطلبة وهي طريقة شاعت عالميا آنذاك .
(91) Ismail Yildiz, , Adi Gecen Eser,S 23.
(92) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P15.
(٩٣) تشارلز ييلافتش ،بربارا ييلافتش ،المصدر السابق،ص١٤٩.
(94) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 24.
(95)Krassimira Daskalova, Op,Cit,P3.
Glenn
(96) E.Curtis,Op,Cit,P15.
(97) Krassimira Daskalova, Op,Cit,P3
(98) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P15.
(99) Ibid,P16.
(100)Krassimira Daskalova, Op,Cit,P4.
(101)Ibid,P4-5.
(110) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P16.
(102) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P16.
(103) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 28.
(104) Krassimira Daskalova, Op,Cit,P7.
(105) Mustafa Burma, Adi Gecen Eser,S 73.
(106) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 28.
(107) Hristo Hristov,Op,Cit,P85.
(108) Krassimira Daskalova, Op,Cit,P7.
(109) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 30.
(111) Cited in: Glenn E.Curtis,Op,Cit,P12; Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 27.
(112) Hristo Hristov,Op,Cit,P85,75.
(113) Mustafa Burma, Adi Gecen Eser,S 72.

([114]) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 27.
([115]) Hristo Hristov,Op,Cit,P85,75.
([116]) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 28.
([117])Ibid;
تشارلز بيلافتش ،بربارا بيلافتش ،المصدر السابق ،ص ١٤٩.
Evguenia Davidova,Acentre in the Periphery: Merchants durig the Ottoman
([118])Period in
Modern Bulgarian Historiography 1890-1990,Journal of Eurpean conomic History ,Vol 31,No3,2002,P665.
([119]) Mustafa Burma, Adi Gecen Eser,S 72.
([120]) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 29.
([121]) Mustafa Burma, Adi Gecen Eser,S 72;
ساطع الحصري ،محاضرات في نشوء فكرة القومية ....،ص ٧٠.
([122]) Hristo Hristov,Op,Cit,P85,71.
([123]) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 10.
([124]) Ibid,P5.
([125]) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P16.
([126])Ibid.
([١٢٧]) يرى المؤرخ التركي خليل اينالجيك بأن السنوات ١٩٩٥ -١٦٨٨ قد شهد حراك ثوري بلغاري واندلاع انتفاضات ضد السلطات العثمانية ، لكنه لم يكن يهدف الى القومية والاستقلال بقدر ما يهدف الى تحسين الاوضاع في بلغاريا ، ويستدل على ذلك من خلو الارشيفين التركي والبلغاري مما يؤيد وجود بعد قومي في الانتفاضات المبكرة ،وان فكرة ارجاع قضية الاستقلال لدى البلغار الى تلك السنوات المبكرة ما هي الا محاولات تأصيل غير مؤكدة من المؤرخين البلغار .
Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 32.

([128]) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P17.
([129]) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 34-35; Hristo Hristov,Op,Cit,P80.
(١٣٠) المشكلة المصرية هي موضوع الصراع بين الدولة العثمانية وتابعها على مصر الوالي محمد علي باشا التي نشأت عن تنامي قوة الاخير وتصرفه تصرف الحاكم المستقل وارتباطه بعلاقات خارجية مع بلدان اخرى ،وتوسيع رقعة نفوذه وسلطته بعد هزيمته الجيوش العثمانية امام جيوشه حتى اصبح يهدد العاصمة العثمانية .عن تلك القضية يراجع :
M.S.Ghorbal,The Begininng of the Egyption Question and the Rise of Mohamad Ali
,Astudy in Diplomacy of the Napoleonic Era based on Research in the British and
French Archives,London,1928.
([131]) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 36-37.
([132]) Hristo Hristov,Op,Cit,P80.
([١٣٣]) باشي بوزق:أفواج من العسكر غير النظامي وينتمون لقوميات شتى االغلبهم من الالبان والكازاخ والاكراد والجركس اعتنقوا الاسلام وكانوا يتميزون بالجلد والشجاعة ،لكن في الوقت نفسه كانوا غير منضبطين وسيئي السمعة نتيجة غياب اللوائح التي تنظم عملهم ،وبلغ عددهم في عهد السلطان عبد المجيد الاول ١٨٣٩-١٨٦١ قرابة ٦٠،٠٠٠ مقاتل ،ومن أشهر قادة هكذا قوات هو محمد علي باشا الذي توجه على رأس قوة منهم لاخراج

الفرنسيين من مصر،وقد جرت محاولة لاعادة تنظيمهم عام ١٨٤٣ ومحاولة لإلغاء وجودهم في عهد صدارة مدحت باشا.
سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،الرياض ،٢٠٠٠،ص٥٦.

(134) Hristo Hristov,Op,Cit,P80.
(135) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 37-38.
(136)Ibid,40-41.
(137) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P17.
(138) Hristo Hristov,Op,Cit,P80.
(١٣٩) هو ابن أخ جورجي مامارشيف ولد عام ١٨٢١ وتأثر كثيرا بسيرة عمه ،درس في كارلوفو على يد المربي البلغاري رينو بوبوفتش ثم واصل دراسته في القسطنطينية وشارك في انتفاضة برايلا ،وكان شاعراً من أشهر قصائده مسافر الغابة الذي تحدث فيها عن معاناة الشعب البلغاري، يعتبر منظّر اسلوب العصابات البلغارية اكتسب خبرة واسعة في هذا المجال من خلال نشاطه السابق في اليونان ورومانيا بالعمل مع ثوار تلك المناطق ،وعمل جاسوسا في الجيش العثماني لصالح روسيا اثناء حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ .
Glenn E.Curtis,Op,Cit,P18; Hristo Hristov,Op,Cit,P81.
(140) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 45.
(141) Hristo Hristov,Op,Cit,P81-82.
(142) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 46.
(143)Ibid,P47.
(144) Hristo Hristov,Op,Cit,P87.
(145) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P14.
(146) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 46-47.
(147)Ibid.
(148) ولد في بلدة كارلوفو عام ١٨٣٧ من عائلة حرفية صغيرة درس في بلدته ثم في ستارازاغورا في رعاية عمه الذي تمناه ان يكون راهبا لكنه وجد نفسه اقرب الى السياسة من الرهبنة ،فتوجه الى بلغراد وهناك تولى قيادة الفيلق الأول عام ١٨٦٢ وبعد ان تم حله عاد الى بلغاريا .
Hristo Hristov,Op,Cit,P87-88.

(149) Glenn E.Curtis,Op,Cit,P17-18.
(١٥٠) ولد في قرية كوبريفشتيتسا عام ١٨٣٤ لعائلة تنتمي الى عالم التجارة والمال ،درس في بلدته ثم في بلوفوديف وبناء على تزكية من نائب القنصل الروسي نايدن كيروف في البلدة ذاتها أكمل دراسته في موسكو ،وكانت له اتصالاته مع الكثير من الشخصيات الروسية السياسية والادبية ،وفي عام ١٨٦٧ أصبح مراسل لصحيفة كولوس الروسية في بلغراد ،وكان هدفه في ذلك متابع ة النضال البلغاري عن قرب ،وفي بلغراد اصبحت له اتصالاته مع جمعية أوملادينا الصربية ،ونشر هناك كتاب (القدر هو المسؤول) بالصربية ،وتحدث فيه عن قضية بلاده ثم هاجر الى هنكاريا بعد اغتيال الامير الصربي ميخايل ابرونوفتش ثم منها عاد الى بلاده.
Hristo Hristov,Op,Cit,P88-89.
(151) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 47-48.
(١٥٢) عن تأثير الحرب على روسيا يراجع:
Carrie Rene Albrecht,Adiplomatic History of Europe Since The Congress of Vienn,London,1970,P140-141;M.Anderson, The East Qustion 1774-1923 ,Astudy In International Rlation ,New York,1966,PP171-172.
SetonWatson,The Decline of Imperial Russia 1855-
(153)1914,London,1968,P96;SetonWatson
,The Russian Empire 1801-1917,Oxford University Press,1967,P437.
وللتفاصيل حول مؤتمر لندن في ١٣ آذار ١٨٧١ يراجع:

Moss.W.E,The Rise and Fall of Crimean System 1855-1871,The Story Of apeace Settlment,
,London,1963;

وللاطلاع على بنود البروتوكول يراجع:
Micheal Hurst,key Treaties for the Great Power 1814-1914,Vol 2,1814-1871-1914,London,1972,PP467-471.

([154]) Ismail Yildiz, Adi Gecen Eser,S 52.

([١٥٥]) طاهر يوسف الوائلي ،ادارة الدين العام العثماني ١٨٨١-١٩٢٦ ،دراسة في التاريخ الحديث ،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة الكوفة ،١٩٩٩،ص ٣٢-٤٠؛ ثريا فوروقي وآخرون ،التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ،المجلد الثاني ١٦٠٠-١٩١٤،تحرير خليل اينالجيك ودونالد كواترت ،ترجمة قاسم عبده قاسم ،دار المدار الاسلامي ،بيروت ،٢٠٠٧،ص ٢١٠-٢١٤؛ ز.ي.هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ،ترجمة مصطفى الحسيني ،دار الحقيقة، بيروت ،١٩٧٣،ص ٧٢-٩٢.

[١٥٦]( ) ولد في بلدة كلوفر عام ١٨٤٧ لأب مدرس ،توجه الى اوديسا للدراسة ونتيجة لعد انسجامه مع السلطات المحلية في اوديسا بسبب فكره الثوري المتطرف توجه الى قرية زادونايفكا واصبح مدرسا هناك حيث كان يسكنها مستوطنون بلغار ،ثم عاد لمدينته لكن خشية والده عليه جعله يرسله الى روسيا وفي الطريق واثناء مروره برومانيا تعر على ممثلي اللجة الثورية البلغارية في رومانيا وبقي هناك يتكسب من التعليم والصحافة فأخذ يكتب المقالات في صحيفتي سفويدا (لحرية) ونزافيزيموست (الاستقلال) الرومانيتين ،حتى أسس صحيفته الخاصة (صوت المهاجرين البلغار) وبعد وفاة ليفسكي ارتفع شأن بوتيف بوصفه مخططاً ثوريا متطرفاً ضد كل من يأمل الحصول على الاستقلال بطريق سلمي أو يحاول التفاوض مع الحكومة العثمانية لإصلاح الشأن الداخلي البلغاري .

Hristo Hristov,Op,Cit,P92.
([157])Ibid,P92-93.

([١٥٨]) هاشم صالح التكريتي ،الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (الازمة البلقانية ١٨٧٥-١٨٧٨ انموذجا) ،بغداد ،ايلول ،٢٠٠٨،ص ٣.

([١٥٩]) عن الوحدة الايطالية يراجع : وفاء طه رحيم العنبكي ،كافور ودوره في الوحدة الايطالية ١٨١٠-١٨٦١،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،٢٠١٠؛ صالح محمد العابد ،حركة الانبعاث الايطالية ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد ١٧،بغداد ،١٩٨٧.

([١٦٠]) عن تجربة الوحدة الالمانية يراجع :

Helmuth Moltke,France –German War of 1870-1871,T.by Archibald Forbes,London,1907,P8-64.

مهدي صالح هادي الجبوري ،المانيا ١٧٨٩-١٨٧١ ،دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا ،اطروحة دكتوراه قدمت الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية(سابقا)، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٤.

Kelloge,The Road to Romanian Independence ,Purdue University Press,(N.d)
([161])Frederuk
,P4-30;Riker,The Making of Roumania,Oxford University Press,1931,P15-52.
E.Wormeley And Turkey in the Nineteenth Century,Chicago,1893,P233-
([162])Latimar,Russia
234.

انس ابراهيم العبيدي ،ازمة البوسنة ١٩٠٨-١٩٠٩،منشورات المجمع العلمي ،بغداد ،٢٠٠٤،ص ٤٠-٤٢.

.Stajanovice,The Great Power and the Balkans 1875-1878,Cambridge
([163])M.D ,1968,P16.

(١٦٤) ادوارد دريبول ،شرق مسئلة سي ،بداية ظهور ندن زمانمزه قدر ،مترجمي ناقد ،اسطنبول ،١٣٢٨ه،ص ٢٧٨-٢٧٩.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب الوثائقية

1: j.C Hurewitz,Doplomacy in the Near and Middle East ,ADocumentary Record 1535-1914,Vol 1,New York,1965.

2:M.S.Anderson,The Great Power and the Near East 1774-1923,Documents of Modern History ,London ,1970.
3: Glenn E.Curtis,Bulgaria acountry Study ,Federa Reserch Division Library of Congress,
Edited by Gleen E.Curtis Second Edition ,Washington ,1923.
4: Nasim Sosa,The Capitulation Regime of Turkey ,Its History Origin and Nature ,Baltimor,The Johns Hookins Press,1983.
5: Micheal Hurst,key Treaties for the Great Power 1814-1914,Vol 2,1814-1871-1914,London,1972.
6: The Geographer Office of The GeographerBureaw ,International Boundary Study ,No 49,May 15,USA,1965.

ثانياً : الرسائل والأطاريح

أ – باللغة التركية

1: Askin Koyuncu,Bulgar Eksarhligi ,Master Tezi Canakkale Onsekiz,Mart Universitesi Sosyal Bilimler Enstitusu,(N.D).
2: Ismail Yildiz,Osmanletinin Son Donemlerinde Bulgaristandaki Bagimsizlik Faaliyetleri , Yuksek Lisans,Gazi Universitesi Sosyal Bilimler Enstitusa, Ankara
,2008.
3: Ramazan Erhan Gullu,Bulgar Eksarhtiginin Vurulusu Ve Statusu ,The Foundation of Bulgarian Eksarchate and its Status,Gaziantep University Journal of Social Scial Scinences ,17 (1),2018.

ب – الرسائل والاطاريح باللغة العربية

١: انمار عبد الجبار الدوري ،العلاقات الروسية العثمانية ١٨٢٨–١٨٤١،رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٠٩.
٢: باسم كسار كظم البركات ،العلاقات العثمانية –النمساوية ١٥٢٦–١٦٠٩ رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة المثنى ،٢٠١٥.
٣: جاسم محمد شطب ،العلاقات السوفيتية –التركية ١٩١٧–١٩٢٣،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٩٥.
٤: حسين عبد الواحد بدر ،المسألة اليونانية ١٨٢١–١٨٣٢، دراسة تاريخية في ثورة اليونان واستقلالها عن الدولة العثمانية ،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٣.

٥: خالد أحمد صبح ،المسألة الصربية وأثرها في العلاقات العثمانية – الاوربية ،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠٢٢.

٦: صدام خليفة عبيد العبيدي ،الصراع بين الدولة العثمانية والامبراطورية الرومانية المقدسة على المجر ١٥٢٠-١٥٦٦،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية التربية ،جامعة تكريت ،٢٠١٢.

٧: طاهر يوسف الوائلي ،ادارة الدين العام العثماني ١٨٨١-١٩٢٦ ،دراسة في التاريخ الحديث ،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة الكوفة ،١٩٩٩.

٨: علي خليل احمد ،الدولة العثمانية في سنوات المحنة (المقدمات – الوقائع – النتائج) اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٤.

٩: فهد عويد عبد البعيجي ،التطورات السياسية في امارتي الدانوب ولاشيا ومولدافيا والموقف الدولي منها ١٨٤٨-١٨٨١،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة البصرة ، ٢٠١٤ .

١٠: : نسيبة عبد العزيز عبد الله ،الاتجاهات الاصلاحية في الدولة العثمانية ١٦٨٣-١٧٨٩،اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ،جامعة الموصل ،٢٠٠٦.

١١: مهدي صالح هادي الجبوري ،المانيا ١٧٨٩-١٨٧١ ،دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا ،اطروحة دكتوراه قدمت الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية(سابقا)، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٤.

١٢: نوره بورابه، هاجر بوكنه، السلطان عبد العزيز بين الاصلاحات والمعارضة ١٨٦١-١٨٧٦،مذكرة ماجستير قدمت الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية ،٢٠١٥-٢٠١٦.

١٣: وفاء طه رحيم العنبكي ،كافور ودوره في الوحدة الايطالية ١٨١٠-١٨٦١،رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ،جامعة بغداد ،٢٠١٠.

ثالثاً : الكتب

أ – باللغة الانكليزية

1: Albert Serel,The Eastern Questin in the Eighteenth Century the portio of Poland and Treaty Kainarje,London,1898.

2: Carrie Rene Albrecht,Adiplomatic History of Europe Since The Congress of Vienn,London,1970.

3: Charles .Eliot,Turkey in Europe,London,1965.

4: George Vernadsky,Political and Diplomatic History Russia ,Boston,1963.

5: Ferdinand Schevill,History of The Balkan Penninsula .From the Earliest Time to the Present Day,Frederick Ungar Publishing ,New York,1950.
6: : Frederuk Kelloge,The Road to Romanian Independence ,Purdue University Press,(N.d).
7: Harold W.V,Temperly,History of Serbia ,Second,Imperssion G.Bell and Sons LTD,1919.
8: Hristo Hristov,Bulgaria 1300 Years,Translated from The Bulgarian Stefan Kostov ,Sofia Press ,1980.
9: Helmuth Moltke,France –German War of 1870-1871,T.by Archibald Forbes ,London,1907.
10: R.Schwoeble ,The Shadow of the Crescent ,the Renaissances Image The Turk 1453-1517,New York,1963.
11 :Riker,The Making of Roumania,Oxford University Press,1931.
12: Stanly Lan-Pool,Turkey ,Beirut,1960.
13: M.Anderson, The East Qustion 1774-1923,Astudy In International Rlation ,New York,1966.
14: M.S.Ghorbal,The Begininng of the Egyption Question and the Rise of Mohamad Ali,Astudy in Diplomacy of the Napoleonic Era based on Research in the British and French Archives,London,1928.
15: M.A Cook,A History of the Ottoman Empire To 1730,Combridge ,1976.
16 : Moss.W.E,The Rise and Fall of Crimean System 1855-1871,The Story Of apeace Settlment ,London,1963.
17 :M.D. .Stajanovice,The Great Power and the Balkans 1875-1878,Cambridge ,1968.
18: Nevili Forbes and Other,Th Balkan AHistory of Bulgaria,Serbia,Greece, Rumania,Turkey,,At the Clarendon Press,Oxford,1915.
19 : Ostrogorsky G, History of The Byzantin State ,Oxford,1965.
20: W.Yale,The Near East Amodern History ,University of Michigan press ,1958,P14; Canon Sell,The Ottoman Turks ,Madras,1915.
21: Sir Edward Creasy,Turks,London,1958.
22: Sir Edward S.Creasy M.A,History of The Ottoman Turks ,From The Beginning of Their Empire To the Present Time,London,1878.
23: SetonWatson,The Decline of Imperial Russia 1855-1914,London,1968.
24: SetonWatson,The Russian Empire 1801-1917,Oxford University Press,1967.
25: E.Wormeley Latimar,Russia And Turkey in the Nineteenth Century ,Chicago,1893.

ب – الكتب باللغة العثمانية

١: ادوارد دريبول ،شرق مسئلة سي ،بداية ظهور ندن زمانمزه قدر ،مترجمي ناقد ،اسطنبول ،١٣٢٨هـ.

٢:محمد توفيق ،عثماني تاريخي ،اسطنبول ،١٣٢٨.

ت – الكتب باللغة الفرنسية

1: De La Jonqiere ,Histoire De L empire Ottoman ,Vol I,Depuis Les Origins Jusqu ,Anos Jours, Paris ,1914.
2: Gustave Cirilli,La Regime Des Capitulation ,Paris,1898.

ث – الكتب باللغة العربية

١: اسماعيل سرهنك،حقائق الأخبار عن دول البحار ،ج١، المطبعة الأميرية ،بولاق ،مصر ،١٨٩٢,٥

٢: ابو خلدون ساطع الحصري ،محاضرات في نشوء فكرة القومية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٨٥.

٣: أحمد اسماعيل جودت ،تاريخ جودت ،ترجمة عبد القادر الدنا ،مطبعة جريدة بيروت ، ١٨٩٠.

٤: انس ابراهيم العبيدي ،ازمة البوسنة ١٩٠٨-١٩٠٩،منشورات المجمع العلمي ،بغداد ،٢٠٠٤.

٥: بيتر شوجر ،اوربا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤،ترجمة عاصم الدسوقي ،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،١٩٩٨.

٦: بيير رنوفان ،جان بابتيست دروزيل ،مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ،ترجمة فايز كم نقش،بيروت ،١٩٦٧.

٧: تشارلز بيلافيتش وبربارا بيلافتش ، تفكيك اوربا العثمانية (انشاء دول البلقان القومية) ١٨٠٤-١٩٢٠،ترجمة عاصم الدسوقي ، القاهرة ،٢٠٠٧.

٨: ثريا فوروقي وآخرون ،التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ،المجلد الثاني ١٦٠٠-١٩١٤،تحرير خليل اينالجيك ودونالد كواترت ،ترجمة قاسم عبده قاسم ،دار المدار الاسلامي ،بيروت ،٢٠٠٧.

٩: ز.ي.هرشلاغ،مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ،ترجمة مصطفى الحسيني ،دار الحقيقة، بيروت ،١٩٧٣.

١٠: ساطع الحصري ،البلاد العربية والدولة العثمانية ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٦٠.

١١: عبد العزيز محمد الشناوي ،أوربا في مطلع العصور الحديثة ،ج١،دار المعارف ،مصر ، ١٩٦٩.

١٢: علي حسون ، العثمانيون والبلقان ،ط٢، المكتب الاسلامي ،بيروت ،١٩٨٦.

١٣: قحطان عبد الستار الحديثي ،صلاح عبد الهادي الحيدري ،دراسات في التاريخ الاساساني والبيزنطي ،البصرة ،البصرة ،١٩٨٦.

١٤: محمد فريد بك المحامي ،تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق احسان حقي ،دار النفائس ،بيروت ،٢٠٠٩.

١٥: محمد فؤاد كوبرلي ،قيام الدولة العثمانية ،ترجمة أحمد السعيد سليمان ،القاهرة ،١٩٦٧.

١٦: نورمان بينز، الامبراطورية البيزنطية ،ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زائد ،القاهرة ،١٩٥٠.

١٧: هاملتون جب ،هارولد بون ،المجتمع الاسلامي والغرب ،ت أحمد عبد الرحيم مصطفى ،دار المعارف ،١٩٧١.

١٨: هاشم صالح التكريتي ،الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (الازمة البلقانية ١٨٧٥–١٨٧٨ انموذجا) ،بغداد ،ايلول ،٢٠٠٨.

رابعاً : البحوث والدراسات

أ – باللغة الانكليزية

1: Evguenia Davidova,Acentre in the Periphery: Merchants durig the Ottoman Period in Modern Bulgarian Historiography 1890-1990,Journal of Eurpean conomic History ,Vol 31,No3,2002.

ب – باللغة التركية

1: Krassimira Daskalova ,Devlopment in Bulgarian Education from the The Nation-State and beyond 1800-1940,Espacio Ottoman Empire to Tiempory Educacion ,Vol 4,nom I,enero-junio,2017,P1.

2: Mustafa Burma,Bulgaristanin Osman Imparatorlar Gu Ndan Ayritis Surecinde Bulgar Ayklamalari,Tarakya Universitesi,Cilt 1,Sayi 1YIL,2012.

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

ت – باللغة العربية

١: رائد سامي الدوري ،دوافع التوجهات العثمانية نحو أوربا الشرقية ١٢٩٩–١٣٥٨، دراسة تاريخية ،مجلة سر من رأى ،المجلد ٩، العدد ٣٢،السنة التاسعة ،كانون الثاني ،٢٠١٣.

٢: ريزان جلال أحمد ،أقليم الجبل الاسود (مونتينيغرو) ١٩١٢–١٩١٨ دراسة تاريخية ،مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ،العدد (٤ ج١)، السنة ٢٠٢٠.

٣: سحر عبد المنعم الأحمد ،نظام الملل في الدولة العثمانية أبان القرن التاسع عشر (ظهور المشروع الماروني وتطوره انموذج للدراسة)،مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ،١٤٧ (٢)، ٢٠٢٣.

٤: صالح محمد العابد ،حركة الانبعاث الايطالية ،مجلة المؤرخ العربي ،العدد ١٧،بغداد ،١٩٨٧.

٥: طالب محيبس حسن الوائلي ،هزيمة العثمانيين في معركة انقرة دراسة في مقدمات الصراع التتاري – العثماني ومجريات الحرب ،مجلة كلية التربية ،جامعة واسط ،العدد الرابع.

٦: عبد القادر اوزجان ،النظم العسكرية العثمانية ،ضمن كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة.

٧: علي خليل احمد ،التوسع العثماني في الروميلي في عهد السلطان مراد الثاني ١٤٢١–١٤٥١ ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ،المجلد ٧،العدد ٣،السنة ٢٠١٢.

٨: محمد أبشيرلي ،نظام الادارة في الايالات (خارج اسطنبول) ضمن كتاب (الدولة العثمانية تاريخ وحضارة)،اشراف أكمل الدين احسان اوغلي ،ت صالح سعداوي ،اسطنبول ،١٩٩٩.

٩: وليد العريض ،تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية وآثارها ،مجلة دراسات الجامعة الاردنية ،المجلد ٢٤،العدد ١،عمان ،١٩٩٧.

خامساً : الموسوعات :

أ – الاجنبية

1: George Agoston ,Bruce Masters,Encyclopedia of the Ottoman Empire ,NewYork,2009.

ب – العربية

١: سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،الرياض ،٢٠٠٠.